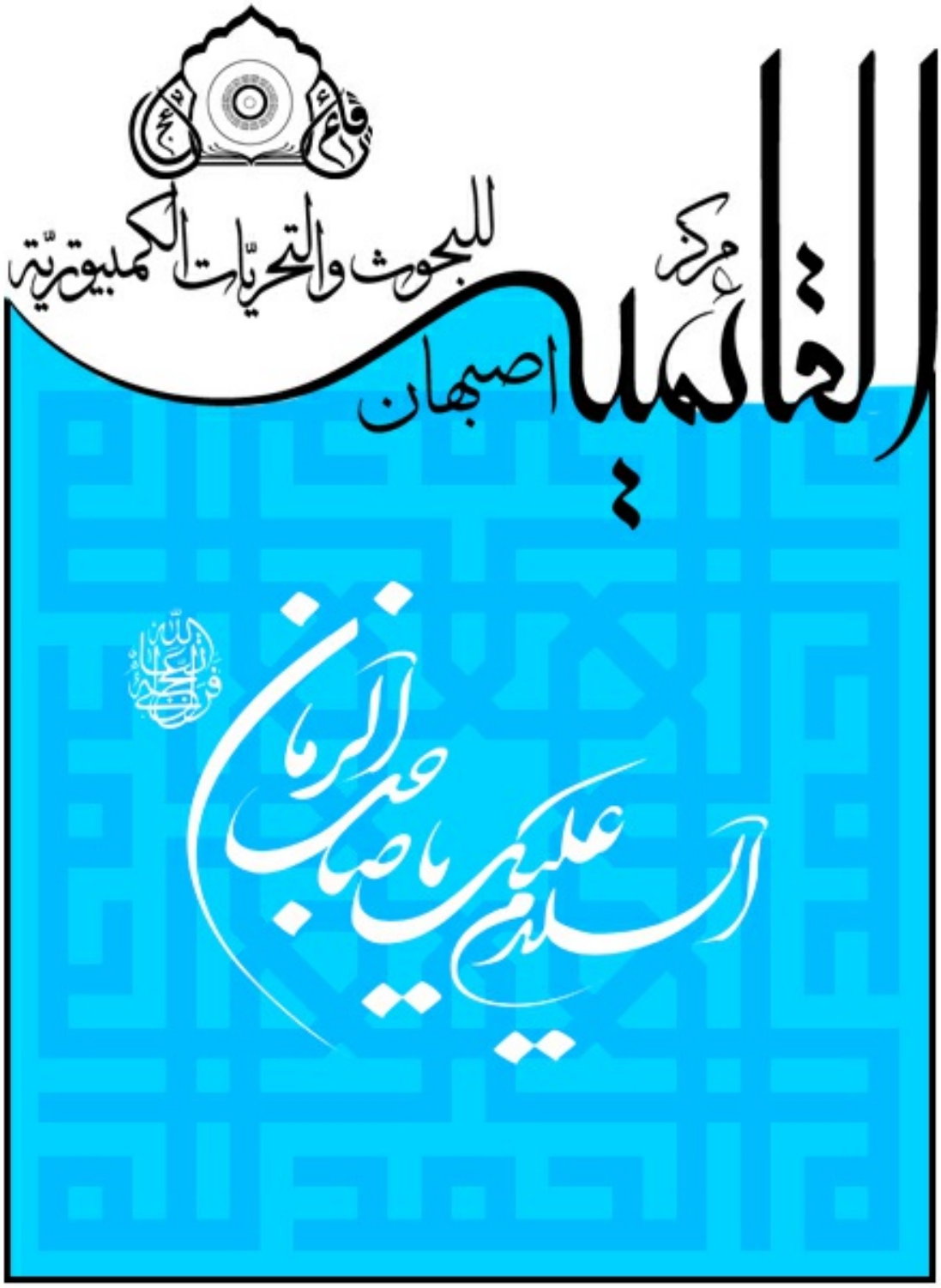

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

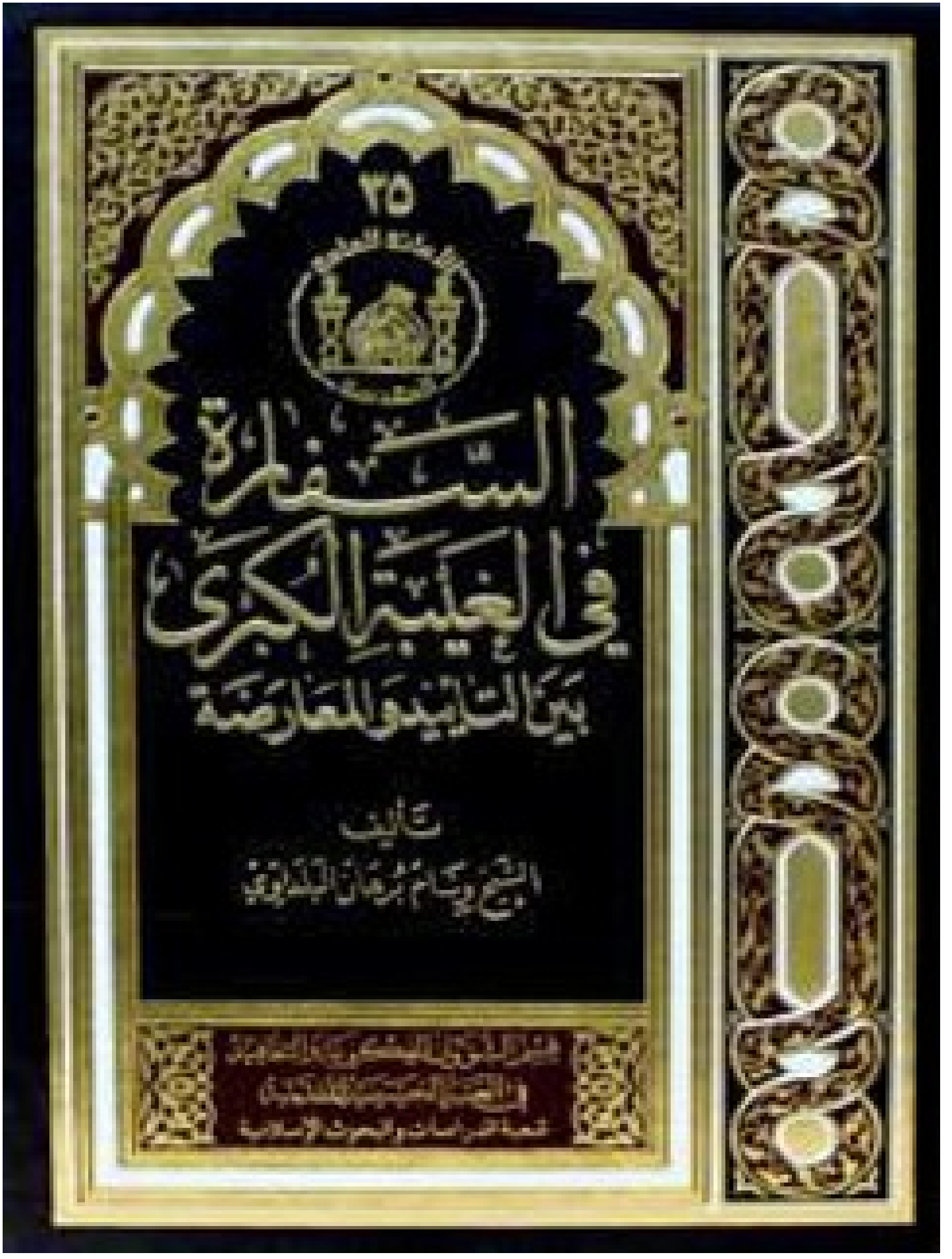
٢٥
السنة في الغيبة الكبرى
بين التأييد والمعارضة
تأليف
الشيخ وسام عبد الرحمن الجنابي

بسم الله الرحمن الرحیم

السفاره في الغيبه الكبري بين التاييد والمعارضه

كاتب:

وسام البلداوى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

السفاره فی الغیبه الکبری بین التایید والمعارضه 10

اشارة 10

اشارة 10

مقدمة القسم 14

الإهداء 16

مقدمة الكتاب 18

الفصل الأول: توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه بين التأييد والمعارضة 22

اشارة 22

مقدمة الفصل الأول 24

اشارة 24

من هو الشيخ السمرى قدس الله روحه ؟ 25

متى وصلت إليه السفارة والنيابة عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه؟ 26

الذين نصوا على سفارته قدس الله روحه 26

من عاصره من حكام بنى العباس 27

الأسلوب العام الذى كان ينتهجه الشيخ السمرى قدس الله روحه 28

مبررات انحسار الاتصال بالإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه بالسفراء الأربعة 28

الأدلة على صحة سفارة السفير الرابع قدس الله روحه 29

اشارة 29

أولا: وحدة الخط الذى به كانت ترد جميع التوقيعات وتشابهه 29

ثانيا: صدور بعض الأمور التى تندرج تحت عنوان العلم بالغيب على يديه 30

النص الكامل لتوقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه 34

تحليل محتوى توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه ومضمونه 36

اشارة 36
المبحث الأول: فوائد هذا التوقيع على المستوى الشخصى والاجتماعى 36
المبحث الثانى: توقف السفارة بعد موت الشيخ السمرى قدس الله روحه 39
اشارة 39
الفائدة الأولى: للجواب عما سيثار حول مستقبل النيابة الخاصة من قبل الموالين 40
الفائدة الثانية: إعطاء فرصة أخيرة ليستفيد منها الناس كل حسب طاقته ومستواه 41
المبحث الثالث: ثمانية أدلة على انقطاع السفارة الصادقة بعد الشيخ السمرى 41
اشارة 41
الدليل الأول: عدم وجود خبر يدل على وقوع السفارة فى الغيبة الكبرى 42
الدليل الثانى: ما قاله الشيخ النعمانى حول ارتفاع أعلام السفراء 44
الدليل الثالث: الأمر بالبقاء والتمسک بما عليه المؤمن حتى يتبين الأمر 45
الدليل الرابع: الأمر بالبقاء على المعتقد القديم حتى يظهر الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه 46
الدليل الخامس: أمر المؤمن بالبقاء على حب من كان يحب وولاء من كان يتولى إلى وقت الظهور 48
الدليل السادس: لا يطلع على مكان الإمام المهدى عليه السلام ولى ولا غيره 50
الدليل السابع: لا معارض لانقطاع السفارة فى الغيبة الكبرى من علماء الطائفة 52
الدليل الثامن: إجماع الطائفة منعقد على انقطاع السفارة فى الغيبة الكبرى 53
المبحث الرابع: فائدة عدم تحديد وقت لانتهاء الغيبة الكبرى فى توقيع السمرى 54
اشارة 54
الفائدة الأولى: لإبقاء حالة الاستعداد والترقب الدائم عند القاعدة الموالية 56
الفائدة الثانية: لكى لا تضرب الثورة المهدوية فى بداية ظهورها وانطلاقها 56
المبحث الخامس: صعوبة الظروف التى ستكتنف الغيبة الكبرى 57
المبحث السادس: ظهور السفراء المدعين الكاذبين 58
اشارة 58
الاعتبار الأول: لعدم اعتقاد غير الشيعة ان للإمام المهدى عليه السلام وجوداً خارجياً 59
الاعتبار الثانى: لان آراء المخالفين لا تجد قبولا فى أوساط الموالين 59

المبحث السابع: المشاهدة المنفية هى المقترنة بدعوى السفارة لا غير 60
اشارة 60
الدليل الأول: وجود لام العهد يصرف المعنى من العام إلى الخاص ومن المطلق إلى المقيد 60
الدليل الثانى: التوقيع يتحدث عن المشاهدة التى تُستغل لتضليل الجماهير الموالية 62
الدليل الثالث: المشاهدة مع دعوى السفارة تتنافى ومفهوم الغيبة الكبرى 63
الدليل الرابع: المشاهدة مع ادعاء السفارة وسيلة من وسائل التضليل للموالين 63
المبحث الثامن: إمكان المشاهدة مع ادعاء السفارة بعد الصيحة والسفيانى 65
اشارة 65
العلامة الأولى: خروج السفيانى 65
العلامة الثانية: الصيحة وكونها من المحتوم 75
الفصل الثانى: دفاع عن توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه 84
اشارة 84
الإشكال الأول: الطعن فى سند الرواية ورميها بالإرسال 86
اشارة 86
من هو الشيخ الصدوق؟ 88
من قال من العلماء بعدم إرسال توقيع السمرى 89
الإشكال الثانى: محاولة رمى رجال السند بالجهالة 91
اشارة 91
ويرد عليه: ان هذا المفترى جاهل بالفرق بين كتب الحديث والترجمة 92
ويرد عليه: ان الحسن بن محمد المكتب موثق مذكور فى كتب الرجال 93
الإشكال الثالث: إن رواية السمرى من أخبار الآحاد لا توجب علماً ولا عملاً 101
اشارة 101
القرينة الأولى: القرينة الداخلية تؤيد صحة صدوره 103
القرينة الثانية: التوقيع هو الإعلان الوحيد لانتهاء الغيبة الصغرى 103
القرينة الثالثة: إجماع الطائفة قرينة على صدق صدوره 104

القرينة الرابعة: موافقة التوقيع مع المرجحات الروائية ـــــ 105
وبقيت لنا ملاحظة أخيرة ـــــ 108
الإشكال الرابع: إنّ توقيع السمرى معارض بغيره من الروايات ـــــ 109
اشارة ـــــ 109
الرواية الأولى: لا يعلم بمكان الإمام المهدى عليه السلام إلا خاصة مواليه ـــــ 109
اشارة ـــــ 109
الوجه الأول: ان الروايتين مجمعتان على تعدد الغيبة ـــــ 110
الوجه الثانى: انهما مجمعتان على ان الاجتماع مع الإمام ممكن فى الصغرى ـــــ 110
الوجه الثالث: لا دلالة فى الرواية على ادعائهم للسفارة ـــــ 111
الوجه الرابع: الرواية تنطبق على من يكون بمنزلة الخضر وبعض الملائكة ـــــ 112
الرواية الثانية: ان مع الإمام المهدى ثلاثين شخصا يذهبون عنه الوحشة ـــــ 113
اشارة ـــــ 113
الوجه الأول: انها من قبيل المجمل المحتاج لمبين ومفسر ـــــ 114
الوجه الثانى: الثلاثون هم من له منزلة الخضر أو الملائكة أو مؤمنى الجن ـــــ 117
الرواية الثالثة: ان للإمام المهدى عليه السلام مولى يدعو الناس للنصرة ـــــ 118
الرواية الرابعة: رؤية الإمام المهدى وتكذيب الناس لمن قد رآه ـــــ 120
اشارة ـــــ 120
الوجه الأول: الرواية ضعيفة السند ـــــ 120
الوجه الثانى: اضطرابها من حيث تعيين زمن الرؤية ـــــ 121
الوجه الثالث: ليس فى رؤيتهم دليل على سفارتهم ـــــ 121
الوجه الرابع: لعل سفارتهم ستكون بعد السفيانى والصيحة ـــــ 121
الإشكال الخامس: إنّ التوقيع معارض لقصص اللقاء بالإمام ـــــ 122
اشارة ـــــ 122
السبب الأول: ليس فيها تفاصيل تكشف سر الغيبة ـــــ 122
السبب الثانى: كل تلك المشاهدات وقعت من دون دعوى السفارة ـــــ 123

الإشكال السادس: إنّ التوقيع داخل فی دائرة المحو والإثبات 123
اشارة 123
الوجه الأول: الإشكال بلا دليل 124
الوجه الثانی: لا ترفع اليد عن أمر مجمع على صحته لمجرد الاحتمال 124
الوجه الثالث: لا يمكن ان يكون التوقيع منسوخا لتأخره فی الصدور 124
الوجه الرابع: ولنعكس السحر على الساحر 125
الإشكال السابع: ان رواية السمری متشابهة غير محكمة 126
خاتمة البحث 130
فهرس الآيات 132
فهرس الأحاديث 134
فهرس الأعلام المعصومين 141
فهرس الأعلام 142
المراجع والمصادر 150
المحتويات 156
تعريف مركز 162

السفاره فی الغیبه الکبری بین التایید والمعارضه

اشارة

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ـــ وزارة الثقافة 1084

لسنة 2009 م

البلداوی، وسام برهان، 1974- م.

السفارة فی الغیبة الکبری بین التأیید والمعارضة / تألیف وسام برهان البلدوای. -کربلاء: العتبة الحسینیة المقدسة، 1430ق. -2009م.

144ص. -(قسم الشؤون الفکریة والثقافیة؛ 35)

المصادر: ص135 -140؛ وکذلک فی الحاشیة.

1. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانی عشر، 256 ق. -الغیبة -شبهات وردود. 2. السمری، علی بن محمد، -329ق. -السیرة. 3. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانی عشر، 256 ق. -وثائق -شبهات وردود. 4. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانی عشر، 256 ق. - الرؤیة - شبهات وردود. 5. المهدویة. 6. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانی عشر، 256ق. -السفراء. ألف. عنوان.

7س 8 ب / 4/ BP 224

تمت الفهرسة قبل النشر فی العتبة الحسینیة المقدسة

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحیم

ص: 3

السفارة فى الغيبة الكبرى

بين التأييد والمعارضة

تأليف

الشيخ وسام برهان البلداوى

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1430هـ ـ ___ 2009م

العراق: كربلاء المقدسة ___ العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية __ هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمة القسم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير الأنام ومنير الأفهام المبعوث بالرحمة والسلام وعلى آله الهداة إلى الإسلام.

تعد القضية المهدوية من بين أهم القضايا التى شغلت الفكر الإسلامى بل والإنسانى ونالت اهتمام أعلام الحركة العلمية فى الإسلام وعلى مختلف الأزمنة؛ لما يرتبط بها من مجالات مختلفة كالعقائدية والاجتماعية والسياسية فضلا عن ظهور أيدلوجيات عديدة استمدت مادتها ومحور حركتها من دور (قدوم المصلح) الذى يقضى على الشر ويقيم العدل ويحقق الأمن والأمان والحرية.

هذا المحور كان المادة الأساسية لتلك الأيدلوجيات الزمكانية سواء أكانت تتحرك ضمن بلوغ الهدف السياسى أم التغيير الاجتماعى أم المنصب السلطوى، أم النفوذ الدينى، فضلا عن ارتباط القضية المهدوية بالسماء والتى أعطت لها زخما لا يقل عن الزخم الذى حظيت به جميع الرسالات السماوية، إلا أن الفارق بينها وبين هذه الرسالات هو القضاء التام على الشر وتطهير جميع الأرض من الفساد؛ وهذا بطبيعة الحال يستلزم منح الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من الله ولاية عظمى تتناسب مع حجم الإصلاح الذى سيحققه صلوات الله وسلامه عليه.

ولذا أثير حول القضية المهدوية كثير من الأسئلة وكثير من الشبهات ولاسيما موضوع السفارة فى زمن الغيبة الكبرى التى كانت جوهر المناظرات الكلامية والمباحث العقائدية منذ صدور التوقيع الشريف من الناحية المقدسة فى زمن السفير الرابع للإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بوصفها الصرح الذى احتضن فلسفة الغيبة الكبرى وانقطاع السفارة، التى لا تروق لأصحاب المطامع والمصالح.

ولـذلک حاولوا بکل جهد إثارة العدید من الشـبهات حول هذا التوقیع ومحاربته أشد المحاربة کی یتسـنی لهم الادعاء بالمشاهدة والالتقاء بالإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه الشـریف) الذی نبه إلی هذه القضـیة العقائدیة فقال: (وسـیأتی شیعتی من یدعی المشاهدة ألا فمن ادعی المشاهدة قبل خروج السفیانی والصیحة فهو کذاب مفتر).

من هنا؛ کان اهتمام علماء الطائفة الاثنی عشـریة، ابتداء من الشـیخ الصدوق والشیخ المفید والشیخ النعمانی وغیرهم (رضوان الله علیهم)، بالقضیة المهدویة والدفاع عنها ومحاربة أصحاب الفتن والشبهات ومواجهتهم.

ولـذا؛ وجـد قسم الشؤون الفکریـة والثقافیة فی العتبة الحسـینیة المقدسة أنه من الضـروری أن یرفد المکتبة الإسـلامیة بأحد هذه الأبحاث العقائدیة ألا وهو کتاب (السفارة بین التأیید والمعارضة) لسماحة الشیخ وسام برهان البلداوی ـــ دامت توفیقاته ـــ فبذل قصاری جهده فی إشـباع البحث بالأدلة والتتبع الدقیق والمتأنی لمکامن الشبهة فکان ـــ وبحمد الله تعالی ـــ بحثا قیما ومفیدا، جعله الله للمؤلف ذخرا وشافعا فی الآخرة ومحلا للتوفیق والرحمة والسداد فی الآجلة.

ع. رئیس قسم الشؤون الفکریة والثقافیة

السید نبیل الحسنی

2/ رجب/ 1430ه_

الإهداء

إلى خليفة الله فى أرضه، وحافظ إسـرار رب العالمين، وسبيل الله الذى من سـلک غيره هلک، إلى مَنِ الأعمال موقوفة على ولايته، إلى من تبكيه عيون المؤمنين صـباحا ومساء رجاء لقائه وظهوره، إلى مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة المهدى صاحب العصـر والزمان صلوات الله وسلامه عليه أُهدى هذا القليل راجيا من الله ومنه القبول والتسديد والتوفيق.

عبدكم ـــ يا مولاى ـــ وسام البلداوى

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الحمد مفتاحا لذكره، وسببا للمزيد من توفيقه ورحمته، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله، وعلى أهل بيته الطاهرين المعصومين، واللعنة الدائمة المترادفة على أعدائهم، ومنكرى فضائلهم، وغاصبى منازلهم، ومنتحلى رتبهم التى رتبهم الله فيها.

وبعد:

فحقيق على المؤمن أن لا يبقى متفرجا مكتوف الأيدى، حين يرى إخوانه وبنى جلدته ومن يشاركونه بالانتماء والعقيدة يسقطون فرادى وجماعات فى شراك أهل البدع والضلالة، وقد خُدعوا بغيهم، تتقاذفهم أمواج الفتن يمينا وشمالا، لا يهتدون فيها إلى معتصم يتمسكون به، ولا إلى نور يستضيئون به، وذلک لان الشبهة حينما تأتى تتشبه بالحق، فلا يقدر المؤمن البسيط أن يميز نقاط ضعفها ومواقع الباطل والتدليس فيها، فهى كما وصفها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله:

«إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق، فأما أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى، وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى»(1).

1- ميزان الحكمة لمحمد الريشهرى : ج2، ص1404.

فعلى المؤمن ـــ والحال هـذه ـــ ان يقف عنـدها ويتوقى من الولوج فيها كما صـدرت التوصـيات بذلک عن الأئمة صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين قال الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه:

«الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام فى الهلكة»(1).

وقال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:

«أمسک عن طريق إذا خفت ضلاله، فإن الكف عن حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال»(2).

وإحساسا بالمسؤولية الشرعية، وانطلاقا من قول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه:

«إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان»(3).

وإعانـة لإخوانى المؤمنين الـذين لا يجدون حيلة ولا قوة يدفعون بها شـبه أولئک المضـلين، وقع الاختيار على مناقشة أهم محور من تلک التى ما زال أصحاب تلک الرايات الضالة يؤكدون عليه، ويسخّرونه لإغواء ضعفاء الشيعة.

فأرجو من الله سـبحانه وببركة صاحب العصـر والزمان الإمام المهدى صـلوات الله وسلامه عليه أن يجعل فى هذا الكتاب وما يحويه إعانة حقيقية لكل من يريد

1- المصدر السابق.

2- المصدر السابق.

3- علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج1، ص236، العلة التى من أجلها سمى على بن موسى الرضا عليه السلام.

النجاة من فتن آخر الزمان التی لا ینجو منها إلا من مـد بالتوفیق والرعایة الإلهیة، وأن یجعل ثواب جهدی هذا خالصا لوجهه ورغبة فی قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«لان یهدی الله علی یدیک رجلا خیر لک مما طلعت علیه الشمس وغربت»(1).

ونصرة لدینه وإظهارا للحق الذی احتوشه الباطل من کل حدب وصوب.

الشیخ وسام برهان البلداوی

من المرقد الطاهر لأبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه

شهر رمضان المبارک لسنة 1429 هـ ـــ 2008 م

1- الکافی للشیخ الکلینی: ج5، ص28، باب وصـیة رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم وأمیر المؤمنین علیه السلام فی السرایا الحدیث رقم4.

الفصل الأول: توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه بين التأييد والمعارضة

اشارة

مقدمة الفصل الأول

اشارة

لقد تعرضت رواية التوقيع المقدس الصادرة عن الناحية المقدسة فی زمن السفير الرابع للإمام المهدی عليه السلام لهجمات عنيفة وطعون متتالية وفی فترات زمنية عديدة قلما تعرضت روايات أخری لمثلها، فالتواقيع الأخری التی صدرت من الناحية المقدسة للسفراء الذين سبقوا السمری رحمه الله لم تتعرض لمثل ما تعرض له هذا التوقيع والسبب يعود إلی فقرة واحدة جاءت ضمن هذا التوقيع وهی قول الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشريف:

«... وسيأتی شيعتی من يدعی المشاهدة، ألا فمن ادعی المشاهدة قبل خروج السفيانی والصيحة فهو كذاب مفتر...».

هذه الفقرة التی سدت الباب علی كل من حاول أو يحاول استغلال اسم الإمام المهدی أرواحنا فداه وقضيته للارتفاع فی الأرض والطغيان فی البلاد بحجة أنه مرسل ومفوض من قبل الإمام المهدی عليه السلام، فمن الطبيعی ـــ والحال هذه ـــ أن يسدد هؤلاء المغرضون سهامهم وحرابهم للطعن والنيل من ذلک التوقيع المقدس الذی يعدّ شوكة فی عيون من يدعی المشاهدة والسفارة بعد انتهاء الغيبة الصغری ووقوع الغيبة التامة الكبری.

وسنستعرض فيما يلى وعلى عجالة نبذة مختصرة عن شخصية الشيخ الجليل والسفير الرابع أبى الحسن على بن محمد السمرى عليه الرحمة والرضوان، ثم نذكر النص الكامل لهذا التوقيع الشريف.

ومن ثم نأتى على شرح وافٍ لفقرات هذا التوقيع الشريف بما يتناسب وحجم هذا الكتاب.

ومن ثم نستعرض بعض الشبهات التى حاول أعداء هذا التوقيع الشريف إثارتها ضده لنقدم للقارئ الكريم صورة واضحة كاملة عن طبيعة تلك الشبهات والأهداف التى تقف وراء إثارتها وبالخصوص فى مثل هذه الظروف العصيبة التى يمر بها المجتمع المؤمن الذى ينتظر ظهور إمامه الغائب ويتوقع خروجه كل لحظة ليملأ الأرض عدلا بعدما ملئت ظلما وجورا على الدين وأهله.

من هو الشيخ السمرى قدس الله روحه ؟

هو الشيخ الجليل أبو الحسن على بن محمد رحمه الله المشهور بالسمرى، أو السيمرى، أو الصيمرى، والغالب عليه لقب السمرى مضبوطا بفتح السين والميم معا، نسبة إلى جده، ولم يذكر عام ميلاده، إلا أن المتيقن معاصرته للإمام العسكرى سلام الله عليه فقد ذكره الشيخ الطوسى فى ضمن أصحاب أبى محمد الحسن بن على بن محمد بن على الرضا عليه وعليهم السلام(1).

1- رجال الشيخ الطوسى: ص400، أصحاب الإمام أبى محمد الحسن بن على بن محمد بن على الرضا عليه السلام باب العين. وكشف الغمة للأربلى: ج3، ص213. وأيضاً راجع تاريخ الغيبة الصغرى للسيد محمد صادق الصدر: ص412.

متى وصلت إليه السفارة والنيابة عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه؟

ثم سلطت عليه الأضواء وعظم شأنه واشتهر أمره بعد توليه السفارة خلفا للشيخ أبى القاسم بن روح الذى أوكلت إليه مهمة السفارة من بعده بأمر من الإمام المهدى عليه السلام وذلک سنة 326 للهجرة وبقى فى السفارة إلى سنة 328 وقيل 329 للهجرة فتكون مدة سفارته عن الإمام المهدى قد امتدت ثلاثة أعوام كاملة.

الذين نصوا على سفارته قدس الله روحه

وإيكال السفارة إليه من قبل الشيخ أبى القاسم بن روح أشهر من أن يستدل عليه بدليل، وقد تسالم على صحة هذا الإيكال وصدقه من قبل الإمام المهدى عليه السلام عظماء الشيعة وعلماؤها وأرسلوه إرسال المسلمات وصرحوا به وضمنوه كتبهم وتصانيفهم قديما وحديثا، منهم شيخ الطائفة الطوسى قدس الله روحه فى كتابه الغيبة حيث قال: (ووكيله(1) عثمان بن سعيد، فلما مات عثمان بن سعيد أوصى إلى أبى جعفر محمد بن عثمان رحمه الله وأوصى أبو جعفر إلى أبى القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه وأوصى أبو القاسم إلى أبى الحسن على بن محمد السمرى رضى الله عنه فلما حضرت السمرى الوفاة سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه)(2).

ومن الذين نصوا على سفارته رضوان الله تعالى عليه أيضا الشيخ الجليل الطبرسى قدس الله روحه حيث قال:

1- الضمير راجع إلى الإمام المهدى عليه السلام.

2- الغيبة للشيخ الطوسى: ص393 - 395.

(وأما الأبواب المرضيون، والسفراء الممدوحون فی زمان الغیبة: فأولهم الشیخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعید العمری، نصبه أولاً أبو الحسن علی بن محمد العسکری، ثم ابنه أبو محمد الحسن، فتولی القیام بأمورهما حال حیاتهما علیهما السلام، ثم بعد ذلک قام بأمر صاحب الزمان علیه السلام، وکان توقیعاته وجواب المسائل تخرج علی یدیه، فلما مضی لسبیله،قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه، وناب منابه فی جمیع ذلک، فلما مضی هو، قام بذلک أبو القاسم حسین بن روح من بنی نوبخت، فلما مضی هو، قام مقامه أبو الحسن علی بن محمد السمری ولم یقم أحد منهم بذلک إلا بنص علیه من قبل صاحب الأمر علیه السلام، ونصب صاحبه الذی تقدم علیه، ولم تقبل الشیعة قولهم إلا بعد ظهور آیة معجزة تظهر علی ید کل واحد منهم من قبل صاحب الأمر علیه السلام، تدل علی صدق مقالتهم، وصحة بابیتهم)(1).

من عاصره من حکام بنی العباس

وقد عاصرت مدة نیابة الشیخ السمری قدس الله روحه حکومة اثنین من طغاة بنی العباس هم کل من الراضی بالله العباسی، والمتقی لله العباسی مدة قصیرة امتدت إلی خمسة أشهر، لأنّ الراضی هلک فی النصف من ربیع الأول سنة 329 للهجرة(2)، والشیخ السمری رحمه الله توفی فی نفس هذه السنة فی النصف من شعبان فی السنة المسماة بسنة تناثر النجوم(3).

1- الاحتجاج للشیخ الطبرسی: ج2، ص291 - 297.

2- سیر أعلام النبلاء، الذهبی: ج15، ص104.

3- الفوائد الرجالیة السید بحر العلوم: ج3، ص332.

الأسلوب العام الذى كان ينتهجه الشيخ السمرى قدس الله روحه

ولم يكن السفير الرابع عليه الرحمة والرضوان مختلفا عن بقية السفراء الأمناء الذين سبقوه من حيث الأسلوب العام فى إدارة دفة القيادة والتوجيه للمجتمع المؤمن بقضية الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، حيث بقى الطابع العام فى نشاطهم بمجموعهم يهدف وبشكل خاص إلى قيادة المجتمع الموالى لأهل البيت نيابة عن الإمام المهدى عليه السلام، مع الحفاظ على أسلوب الاحتجاب للائمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذى أسس أساسه الإمام الهادى صلوات الله وسلامه عليه حيث لم يكن يتصل بعامة الناس إلا قليلا وأوكل مسألة الاتصال به إلى نواب ووكلاء له مخصوصين عن طريقهم تصل التوجيهات ومسائل الحلال والحرام التى يحتاج إليها الموالون، وقد ضاعف الإمام الحسن العسكرى صلوات الله وسلامه عليه هذا الاحتجاب بهدف تهيئة الأجواء وترويض الأذهان للقواعد الموالية على تقبل فكرة الاحتجاب التام للإمام الثانى عشر صلوات الله وسلامه عليه.

واستمر أسلوب الاحتجاب ساريا حتى بعد وفاة الإمام العسكرى صلوات الله وسلامه عليه وتولى الإمام المهدى مقاليد الإمامة، مع فارق صغير وهو ان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه قد ضيق نسبة المتصلين به ليشمل كثيراً من المقربين الذين كانوا من وكلاء أبيه الإمام الحسن العسكريصلوات الله وسلامه عليه ومعتمديه.

مبررات انحسار الاتصال بالإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه بالسفراء الأربعة

واستثنى الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه من ذلک التشدد عصبة من مقربى المقربين، مع الحفاظ والتشديد على أسلوب الحيطة والحذر والتقية فى أعلى مستوياتها، وهو أسلوب توجد له مبرراته الكثيرة، والتى من أهمها

الوضع الأـمنى الصـعب والمعقـد، الـذى كان يعيشه الشـيعة فى ظل تلك الحكومات الجائرة المسـتهترة فى سـفک دماء أتباع أهل البيت صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، تلک الحكومات التى كانت تتحين الفرص من اجل إيصال الأذى إليهم، فلابـد ـــ والحال هـذه ـــ من الإبقاء على أسـلوب الحيطـة والحذر والاحتجاب، والتشدد عليه كلما اشـتد الوضع صـعوبة، إذ لولاه لوجد احتمال كبير لتسـرب اسـم السفير أو الوكيل الخاص إلى السلطات الحاكمة فيحصل ما لا يحمد عقباه ولا ترتضى نتائجه.

الأدلة على صحة سفارة السفير الرابع قدس الله روحه

اشارة

كذلک كان السـفير الرابع قدس الله روحه يشابه من كان قبله من السفراء بعدة أمور ومميزات تعارف وجودها عند كل السفراء، حتى صارت هذه المميزات فى عرف متشـرعة ذلک العصـر وتلک الفترة دليلا على صدق ادعاء السفير وصحة ارتباطه بالإمام المهدى أرواحنا فداه، ومن هذه المميزات نخص بالذكر ما يلى:

أولا: وحدة الخط الذى به كانت ترد جميع التوقيعات وتشابهه

لقد امتازت مرحلة الغيبة الصـغرى بأن جميع التوقيعات التى كانت تخرج عن الإمام المهدى صـلوات الله وسـلامه عليه إلى سفرائه كانت تكتب بخـط موحـد لم يختلف على الرغم من تغير أشـخاص السـفراء، وهو نفسه الخط الـذى كانت تكتب به الكتب زمن الإمام الحسـن العسـكرى وتخرج إلى الوكلاء، وهو مشـخص ومعروف لدى عامة الوكلاء الثقات الذين عاصـروا كلا من الإمام الحسن العسكرى صلوات الله وسلامه عليه وغيبة الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه.

وفی هذا الصدد یقول الشیخ الطوسی قدس الله روحه:

(وکانت توقیعات صاحب الأمر علیه السلام تخرج علی یدی عثمان بن سعید وابنه أبی جعفر محمد بن عثمان إلی شیعته وخواص أبیه أبی محمد علیه السلام بالأمر والنهی والأجوبة عما یسأل الشیعة عنه إذا احتاجت إلی السؤال فیه بالخط الذی کان یخرج فی حیاة الحسن علیه السلام...)(1).

وصدوره بهذا الشکل علی أیدی السفراء کان دلیلا واضحا علی صدق اتصالهم بالإمام المهدی علیه السلام، وعلیه (تکون شهادة الخط أوسع وأعلی من شهادة السفیر، بکون هذا البیان صادرا عن الإمام المهدی علیه السلام فإذا انضمت الشهادتان(2) وتصادقتا علی ذلک کان فی ذلک الکفایة لمن کان له قلب أو ألقی السمع وهو شهید).

ثانیا: صدور بعض الأمور التی تندرج تحت عنوان العلم بالغیب علی یدیه

من قبیل إخباره بموت الشیخ علی بن الحسین بن بابویه القمی علیه الرحمة والرضوان(3) فی نفس الیوم والساعة التی توفی فیها، فعن الشیخ الصدوق قدس الله روحه قال:

1- الغیبة للشیخ الطوسی: ص356، وص366. بحار الأنوار للعلامة المجلسی: ج51، ص346.

2- والشهادتان هما کل من شهادة الخط وشهادة السفیر بوصفه منصوصا علی وثاقته ومقتضی وثاقته عدم صدور الکذب عنه فإذا اجتمعت الشهادتان کانتا کافیتین للإثبات التاریخی والإلزام بصحة صدور التوقیع عن الناحیة المهدویة المقدسة.

3- ذکره النجاشی فی کتاب رجاله: ص276 بقوله (محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی أبو جعفر نزیل الری شیخنا وفقیهنا ووجه الطائفة بخراسان، ورد بغداد سنة 355 وسمع منه شیوخ الطائفة وهو حدث السن وله کتب کثیرة).

(حدثنا أبو الحسين صالح بن شعيب الطالقانی رضی الله عنه فی ذی القعدة سنة تسع وثلاثین وثلاثمائة قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهیم بن مخلد قال: حضرت بغداد عند المشایخ رضی الله عنهم فقال الشیخ أبو الحسن علی بن محمد السمری قدس الله روحه ابتداء منه: رحم الله علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی قال: فکتب المشایخ تاریخ ذلک الیوم فورد الخبر أنه توفی ذلک الیوم)(1).

وینبغی التنبیه هنا علی أن السفیر الرابع علیه الرحمة کان فی بغداد وابن بابویه کان فی مدینة قم حینما حضرته الوفاة، وفی ذلک العصر وبحسب الوسائل المتعارفة فیه من غیر الطبیعی أن یصل مثل هذا الخبر بنفس الساعة ما لم یکن هذا الشخص متصلا بجهة لها القدرة علی الإطلاع المباشر علی الأحداث وعلی الغیب، والحال لم یکن فی ذلک العصر لأحد من قدرةٍ علی کشف الغیب سوی الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف.

ومن المغیبات التی أخبر عنها الشیخ السمری قدس الله روحه، إخباره عن موته بعد ستة أیام من تاریخ خروج آخر توقیع علی یدیه وسیأتی ذکر الخبر، وصدق وقوعه فی الخارج وضمن المدة التی حددها دلیل علی ان هذا الإخبار جاء من قبل شخص له ارتباط وثیق بالله سبحانه وتعالی، وبمصادر العلم بالغیب، وله أهلیة معرفة الآجال والأعمار، ولم یکن هنالک شخص یمکن أن ینطبق علیه هذا الوصف غیر الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه.

1- کمال الدین وتمام النعمة للشیخ الصدوق: ص503.

وهذا الاتصال بمصدر الغيب عن طريق الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه هو مما كان يصرح به السفراء أنفسهم رضوان الله تعالى عليه، فقد قال الشيخ الحسين بن روح لبعض من وقع فى قلبه الشك واضمر فى قلبه ان الذى يخبرهم به ابن روح قدس الله روحه هو من عند نفسه لا من عند الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فقال له الشيخ ابن روح مبتدئا ومخبرا له بما يجول فى ضميره:

(يا محمد بن إبراهيم لان أخرُّ من السماء فتخطفنى الطير أو تهوى بى الريح فى مكان سحيق أحب إلى من أن أقول فى دين الله عز وجل برأيى أو من عند نفسى، بل ذلک عن الأصل ومسموع عن الحجة صلوات الله عليه وسلامه)(1).

إذن فصدور المغيبات على يد السفير الرابع دليل إضافى على صدق ارتباطه بالمعصوم صلوات الله وسلامه عليه وهو دليل أيضا على صحة وصدق ما صدر عنه من التوقيعات وغيرها.

وللسفير الرابع قدس الله روحه فى إخراجه للمغيبات أسوة حسنة بنظرائه من بقية السفراء الثلاثة الذين سبقوه رضوان الله تعالى عليه، فهذا الحسين بن روح قدس الله روحه يتكلم باللسان الآبى من دون أن يسبق له معرفة به ولا قد سمع منه معرفته بهذا اللسان فعن الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه قال:

(أخبرنا محمد بن على بن متيل قال: كانت امرأة يقال لها: زينب من أهل آبة، وكانت امرأة محمد بن عبديل الآبى معها ثلاثمائة دينار فصارت إلى عمى

1- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص508 - 509.

جعفر بن محمد بن متيل وقالت: أحب أن أسلم هذا المال من يدى إلى يد أبى القاسم بن روح قال: فأنفذنى معها أترجم عنها، فلما دخلت على أبى القاسم رضى الله عنه أقبل يكلمها بلسان آبى فصيح فقال لها: زينب چونا، خويذا، كوابذا، چون استه. ومعناه كيف أنت؟ وكيف كنت؟ وما خبر صبيانک؟ قال: فاستغنت عن الترجمة وسلمت المال ورجعت)(1).

والسفير محمد بن عثمان قدس الله روحه يخبر بسنة موته وبالشهر واليوم فصار يهيئ لنفسه ساجة وهى اللوح من الخشب يكتب عليها آيات من القرآن وأسماء الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على حواشيها فيتحقق كلامه من دون أن يتخلف شيءٌ مما قاله واخبر به(2).

كل هذه الأمور وغيرها مما لم نذكرها تعبر عن حقيقة واحدة ألا وهى صدق ارتباطهم بمصدر الغيب وهو الإمام المعصوم المرتبط بدوره بعلام الغيوب المطلق، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار ـــ فضلاً عمّا تقدم ـــ درجة وثاقتهم العالية الرفيعة، فيلزم حينئذ تصديق كل ما صدر عنهم من التوقيعات والأخبار التى نسبوها إلى الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، ومنها هذا التوقيع الأخير الذى صدر فيه الأمر بقطع السفارة وإيقافها وتكذيب كل من يدعيها بعد الشيخ السمرى قدس الله روحه.

هذه نبذة مختصرة عن حياة هذا الرجل العظيم والسفير الجليل الذى ختمت على يديه السفارة والنيابة الخاصة فرحمه الله يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث من قبره.

1- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص503 ـ 504.

2- الغيبة للشيخ الطوسى: ص365.

النص الكامل لتوقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه

عن الشيخ الصدوق قدس الله روحه قال: (حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام(1) فى السنة التى توفى فيها الشيخ على بن محمد السمرى فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانک فيک فإنک ميت ما بينک وبين ستة أيام فاجمع أمرک ولا توص إلى أحد يقوم مقامک بعد وفاتک، فقد وقعت الغيبة الثانية(2) فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلک بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورا، وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيک من بعدک فقال: لله أمر هو بالغه. ومضى رضى الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه)(3).

وعن الشيخ الطوسى رحمه الله قال: وأخبرنا جماعة(4)، عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه، قال: حدثنى أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: (كنت بمدينة السلام فى السنة التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن على بن محمد السمرى قدس سره، فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: يا على بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانک فيک،

1- يقصد بها مدينة بغداد.

2- فى بعض النسخ (فقد وقعت الغيبة التامة).

3- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص516، الباب الخامس والأربعون ذكر التوقيعات.

4- يقصد رحمه الله بالجماعة هنا جماعة من مشايخه.

فإنک میت ما بینک وبین ستة أیام فاجمع أمرک ولا توص إلی أحد فیقوم مقامک بعد وفاتک، فقد وقعت الغیبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالی ذکره، وذلک بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورا. وسیأتی شیعتی من یدعی المشاهدة، ألا فمن ادعی المشاهدة قبل خروج السفیانی والصیحة فهو کذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم. قال: فنسخنا هذا التوقیع وخرجنا من عنده، فلما کان الیوم السادس عدنا إلیه وهو یجود بنفسه، فقیل له: من وصیک من بعدک فقال: لله أمر هو بالغه وقضی. فهذا آخر کلام سمع منه رضی الله عنه وأرضاه)(1).

وقال الشیخ الطبرسی: (لما حان سفر أبی الحسن السمری من الدنیا وقرب أجله قیل له: (إلی من توصی؟ فأخرج إلیهم توقیعا نسخته: بسم الله الرحمن الرحیم یا علی بن محمد السمری أعظم الله أجر إخوانک فیک، فإنک میت ما بینک وبین ستة أیام، فاجمع أمرک ولا توص إلی أحد فیقوم مقامک بعد وفاتک، فقد وقعت الغیبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالی ذکره، وذلک بعد طول الأمد،وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورا. وسیأتی إلی شیعتی من یدعی المشاهدة، ألا فمن ادعی المشاهدة قبل خروج السفیانی والصیحة فهو کذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم. فنسخوا هذا التوقیع وخرجوا، فلما کان الیوم السادس عادوا إلیه وهو یجود بنفسه. فقال له بعض الناس: من وصیک من بعدک؟ فقال: لله أمر هو بالغه، وقضی فهذا آخر کلام سمع منه رحمه الله)(2).

1- الغیبة للشیخ الطوسی: ص395، ذکر أبی الحسن علی بن محمد السمری رضی الله عنه.

2- الاحتجاج للشیخ الطبرسی: ج2 ، ص297.

تحليل محتوى توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه ومضمونه

اشارة

احتوى توقيع الشـيخ السـمرى رضوان الله تعالى عليه على عدة معان عظيمة القدر جديرة بالوقوف على تفاصيلها وتبيين مضامينها لأهميتها وندرة من تعرض لها بالشرح والتبيين، وهى بحسب ما يحتمله المقام مبينة فيما يلى على شكل مباحث مختصرة:

المبحث الأول: فوائد هذا التوقيع على المستوى الشخصى والاجتماعى

ان ابتداء هذا التوقيع الشـريف بعبارة (يا على بن محمد السـمرى) فيه إشارة بان هذا التوقيع موجه وبشـكل رئيس إلى شـخص السفير الرابع بقرينة اسـتعمال أداة النداء (يا) وإردافها باسم السـفير الرابع، ومن ثم إتباعها بإخبارات وتوصـيات تنفعه بشـكل شخصـى فقال صلوات الله وسلامه عليه:

«فإنک ميت... فاجمع أمرک... ولا توص إلى أحد...».

وليس توجيه الخطاب إلى شـخص السـفير الرابع قـدس الله روحه إلا لأجل ان يعـد العـدة ويهيئ أسـباب الرحيل، سواء فى ذلک أسـباب الآخرة، أو الأسـباب الدنيويـة المتعلقـة بالأموال والأمانات والموقوفات التى كانت تحت يـديه، إذ لابـد من تحديـد موقف حاسم تجاهها، والسـفير الرابع وان كان ـــ وبحسب مقامه ومنزلته الرفيعة ـــ لا يتصور منه تهاون فى مثل هذه الأمور البتة، إلا ان تحديد وقت ارتحاله من الدنيا، وتوجيه الخطاب له بجمع الأمر، يزيده اهتماما إلى اهتمامه، واسـتعدادا إلى اسـتعداده، ومثل هذه الفائدة بديهية، لان اتقى المؤمنين لو أخفى عنه أجله لرأيناه على طول أيام عمره مستعدا، وللعمل لآخرته مراعيا، ولكن هذا الاستعداد

يتضاعف وتلک المراعاة تشتد فيما لو اخبر إخبارا يقينيا بأن أجله سيكون بعد شهر أو أسبوع(1).

ولكن يجب أن نلتفت إلى أمر مهم وهو أن التوقيع المقدس الموجه إلى السفير الرابع قدس الله روحه وان ابتدئ باسمه وتصدرته أوامر وتوجيهات تخصه الا ان هذا لا يعنى أن بقية أفراد المجتمع الموالى سوف لن ينالوا منه الفائدة سواء فى ذلک الزمان أو الذى يليه والى وقت انتهاء الغيبة التامة.

فإخبار الإمام صلوات الله وسلامه عليه مثلا بموت السفير الرابع وان كانت له قيمته وفائدته الشخصية بالنسبة للسفير الرابع كما أوضحناه آنفا، إلا ان المجتمع عموماً ولاسيما المقربين من السفير الرابع من أهل الإيمان والعلم والمعدودين من وجوه الشيعة ورموزها فى ذلک الوقت يمكن أن يستفيدوا منه أيضا، من حيث ان هذا

1- قضية الاستعداد الزائد والمكثف والاهتمام الإضافى عند قرب الموت كان متعارفا عند السفراء جميعا شأنهم فى ذلک شأن كل إنسان متقٍ يخبر يقينا بقرب حلول اجله، وكشاهد على هذا الأمر ما أخرجه الشيخ الطوسى فى غيبته: ص364 ـــ 365. عن ابن نوح قال: أخبرنى أبو نصر هبة الله بن محمد، قال: حدثنى أبو على بن أبى جيد القمى رحمه الله قال: حدثنا أبو الحسن على بن أحمد الدلال القمى قال: دخلت على أبى جعفر محمد بن عثمان رضى الله عنه يوما لأسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها. فقلت له: يا سيدى ما هذه الساجة؟ فقال لى: هذه لقبرى تكون فيه أوضع عليها أو قال: أسند إليها وقد عرفت منه، وأنا فى كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءا من القرآن فيه فاصعد، وأظنه قال فأخذ بيدى وأرانيه، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا من سنة كذا صرت إلى الله عز وجل ودفنت فيه وهذه الساجة معى.

الإخبار بدنو موت الشيخ السمرى وقربه سيكون على اقل التقادير حافزا لهم ومحركا للسؤال والتفحص عمن سيخلف الشيخ السمرى قدس الله روحه.

كما سيكون فى تحديد وفاة السفير الرابع بستة وحصرها أيام وصدق وقوعها فى الخارج قرينة أكيدة ويقينية بالنسبة إليهم على صحة وصدق بقية الكلام الذى سيعقب هذه الفقرة التى فى التوقيع المقدس.

فضلاً عن ان مدة الستة أيام ستكون فرصة ذهبية للمجتمع المؤمن بالإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، ولاسيما علماءهم ومن يتصف منهم بالوجاهة، للتزود بكل طاقته من شخص السفير الرابع، بالسؤال والاستفسار عن تفاصيل المرحلة القادمة وظروفها وملابساتها إلى غير ذلک من الفوائد التى يمكن ان يستفيد منها المجتمع الموالى.

وضرورة استفادتهم من هذه الفرصة تكاد تكون بديهية،لان الداعى للسؤال موجود، لأنهم معرضون بسبب وجاهتهم للسؤال من قبل الناس عن مصير السفارة بعد الشيخ السمرى قدس الله روحه، وعن مصير الموالين من بعد انقطاع السفارة الخاصة عنهم، والمانع عن السؤال مرتفع للمقربين على اقل التقادير، وبوجود المقتضى وارتفاع المانع لا يبقى عذر مقبول عن السؤال والاستفسار من السفير الرابع عن كل صغيرة وكبيرة قد يحتاجها المجتمع فى مستقبل الأيام(1).

1- وعدم وجود نص صريح بسؤالهم لا يقتضى عدم سؤالهم لان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود.

المبحث الثانی: توقف السفارة بعد موت الشیخ السمری قدس الله روحه

اشارة

ینص هذا التوقیع الشریف وبوضوح تام علی ان الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه یأمر سفیره الرابع قدس الله روحه بعدم الوصیة بالسفارة والنیابة الخاصة عن الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه لأحد بعد موته، وهذا هو المفهوم من قوله صلوات الله وسلامه علیه:

«فاجمع أمرک ولا توص إلی أحد یقوم مقامک بعد وفاتک».

مما یعنی ان مرحلة من مراحل الغیبة قد انتهت، وبانتهائها ستبدأ مرحلة ثانیة وهی التی عبر عنها الإمام صلوات الله وسلامه علیه بقوله:

«فقد وقعت الغیبة الثانیة فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل».

وهذا ما سیشکل نقطة تحول مهمة فی الهیکلیة العامة للقضیة المهدویة.

وأمر الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه لسفیره الرابع قدس الله روحه ان لا ینصب أحدا من بعده یستبطن مسألة مهمة وهی ان السفارة الخاصة عن الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه لا تثبت شرعیتها من دون النص الدال علی سفارة السفیر اللاحق من قبل السفیر السابق کون السفیر السابق هو المتحدث بلسان الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، فالنص من قبل السفیر السابق علی اللاحق هو الذی یجعل الحجیة لکلام ذلک اللاحق، فإذا انتفی النص انتفت الحجیة، وسلبت الشرعیة، وعلی هذا الأساس سارت جمیع السفارات الخاصة فی زمن الغیبة الصغری فالسفیر الثانی قدس الله روحه لم تثبت سفارته ولم یجعل لها الحجیة إلا مع وصیة السفیر الأول قدس الله روحه به بأمر الإمام صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه علیه وکذلک الحال بالنسبة للسفیر الثالث والرابع رضوان الله تعالی علیه فیلزم

على مدعى السفارة فى عصر الغيبة الكبرى ان يأتى بنص صريح يقر سفارته من قبل السفير الرابع قدس الله روحه وهو مستحيل لعدم وجوده كون السفير الرابع لم يوص لأحد من بعده وهو يعنى عدم شرعية كل سفارة فى عصر الغيبة الكبرى.

فالإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه بناء على ما سبق يريد ان ينفى السفارة التى يمكن ان تكون حجة، لا مطلق السفارة حتى الكاذبة منها، وكيف ينفى الإمام صلوات الله وسلامه عليه السفارة الكاذبة وهو يعلم يقينا ان هنالک من سيدعى المشاهدة مع السفارة حيث صرح صلوات الله وسلامه عليه:

«وسيأتى إلى شيعتى من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كاذب مفتر».

ووصفه بالكذاب المفتر سلب لشرعية سفارته.

ويضاف إلى هذا المبحث أن لإخبار الإمام المهدى بانتهاء الغيبة الصغرى وتوقف السفارة فائدتين هما:

الفائدة الأولى: للجواب عما سيثار حول مستقبل النيابة الخاصة من قبل الموالين

تتعلق بشخص السفير الرابع قدس الله روحه بوصفه المعنى الأول فى هذا التوقيع، من سيقوم بأعباء مهمة ختم السفارة، فيكون قول الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه:

«فاجمع أمرک ولا توص إلى أحد يقوم مقامک بعد وفاتک فقد وقعت الغيبة الثانية ـــ التامة ـــ فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل».

هو بمنزلة جواب مقدم من قبله صلوات الله وسلامه عليه على سؤال سيتعرض له السفير الرابع قدس الله روحه، لان الناس وبعد علمهم بقرب وفاته ودنو أجله ورحيله

عن الدنيا بعد ستة أيام، فانهم سيواجهونه بسؤال بديهى وضرورى، عن الشخص الذى سيخلفه من بعد موته ويقوم مقامه، وذلک لان القاعدة الشعبية اعتادت على ظاهرة السفراء والوصاية لأحدهم من بعد الآخر، فتكون الفقرة السابقة لانتهاء الغيبة الصغرى وابتداء الكبرى، وعدم ورود الإذن بالوصاية لأحد من بعده هو الجواب الشافى على ذلک السؤال.

الفائدة الثانية: إعطاء فرصة أخيرة ليستفيد منها الناس كل حسب طاقته ومستواه

تتعلق بالمجتمع الذى كان يعيش فى تلک الحقبة الزمنية والذى كان معنيا بصورة رئيسة بهذا التوقيع المبارک، فقوله:

«فاجمع أمرک ولا توص إلى أحد يقوم مقامک بعد وفاتک فقد وقعت الغيبة الثانية ___ التامة ___ فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل».

يدل على ان فرصة الالتقاء بالإمام صلوات الله وسلامه عليه وإمكانية الوصول إليه باتت قصيرة جدا فعلى الجميع ان يستفيد منها كل على حسب مستواه وطاقته ومبلغ علمه.

المبحث الثالث: ثمانية أدلة على انقطاع السفارة الصادقة بعد الشيخ السمرى

اشارة

تأكيدا لما توصلنا إليه فى المبحث السابق من توقف السفارة بعد رحيل الشيخ السمرى قدس الله روحه وإتماما للفائدة نقدم بين يدى القارئ الكريم ثمانية من الأدلة التى ورد ذكرها فى كتب الأعلام من علماء الطائفة الحقة رضوان الله تعالى عليه وكلماتهم التى تؤكد بأجمعها على حقيقة ما توصلنا إليه سابقا، وهذه الأدلة هى كالآتى:

الدليل الأول: عدم وجود خبر يدل على وقوع السفارة فى الغيبة الكبرى

ما ذكره الميرزا محمد تقى الأصفهانى فى كتابه مكيال المكارم حيث قال: (إن هذه المسألة(1) مع عموم الابتلاء بها لجميع أهل الإيمان(2)، والاهتمام بشأنها، لم ينقل أحد من علمائنا من زمان الأئمة عليهم السلام إلى هذا الزمان خبرا واحدا يدل تصريحا أو تلويحا أو إشعارا على وقوع النيابة الخاصة فى زمان الغيبة الثانية، مع كثرة تتبع العلماء وحفظة الحديث، واهتمامهم بنقل الأحاديث، وتدوينها، وروايتها حتى ضبطوا الأخبار المشتملة على المطالب الجزئية، والآداب التى قلما يتفق ابتلاء الشخص بها مدة عمره، والأخبار المشتملة على القصص والحكايات وغيرها، وحتى ضبطوا الأخبار الضعيفة والمشتملة على المجاهيل، إلى غير ذلک ما لا يخفى على المتتبع فى كتب الأحاديث والآثار وبملاحظة ذلک كله يحصل الاطمئنان بعدم وقوع الوكالة والنيابة الخاصة فى زمان الغيبة الكبرى(3) بحيث لو لم يكن لنا دليل على هذا المدعى جاز لنا التعويل على هذا الوجه(4) وكفى(5).

1- مسألة السفارة والنيابة الخاصة عن الإمام المهدى أرواحنا فداه.

2- الحاجة إلى الإمام مما لا ينفرد بها مؤمن دون مؤمن آخر، ولا زمان دون زمان، فالكل محتاج لوجود الرابطة بينه وبين إمام زمانه، لذلک قال قدس الله روحه ان هذه المسألة محل ابتلاء لجميع أهل الإيمان.

3- إذ لو كان لها أصل من كلمات الإمام المهدى عليه السلام ومن كتب علماء الفرقة الناجية لنقلت لنا وبما أنها لم تنقل فهى غير موجودة إذن، وكيف لا- تنقل لو كان لها وجود وهى كما قال قدس الله روحه مما تعم بها البلوى لجميع أهل الإيمان، مع ان أساطين العلماء والمحدثين نقلوا ما هو اقل من هذا أهمية بمراتب ومراتب.

4- وهو عدم الدليل فيما تعم به البلوى دليل على العدم.

5- أى وكفى بعدم وجود الدليل على استمرار السفارة والنيابة الخاصة دليلا على العدم،كيف والحال ان عندنا دليلاً صريحاً ينفى ذلک وهو رواية الشيخ السمرى قدس الله روحه.

والحاصل(1) أن عـدم الدليل فيما تعم به البلوى دليل على العدم، وهذه قاعدة شـريفة متينة، اسـتند إليها وعول عليها جمع من الفحول من علماء الأصول(2) وعليها بناء العقلاء فى جميع أمورهم، مما يتعلق بـدنياهم وعقباهم ومعائشـهم ومعاشـراتهم فى تمام الأزمنة والأعصار فإنهم يحكمون فى كل شىء يشكون فيه بعدمه عند عدم الدليل عليه بعد الفحص والتفتيش عنه.

وبالجملة لا يبقى لذى مسكة بعد الفحص والتتبع التام فى أمر تعم به البلوى لجميع الأنام، وعدم الظفر بشىء يدل على المرام تأمل وترديد فى الحكم بالعـدم خصوصا مع اهتمام الأئمـة عليهم السـلام ببيان ما تحتاج إليه الأمة واجتهاد العلماء واهتمامهم بنقل ما وصل إليهم من أئمتهم سلام الله عليهم أجمعين)(3) انتهى كلامه قدس الله روحه.

1- ما زال الكلام للميرزا الأصفهانى.

2- منهم الميرزا القمى حيث قال فى كتابه (قوانين الأصول ص155) (الأحكام الشرعية كلها توقيفية ومنها الصحة والأصل عدمها وعدمها يكفى فى ثبوت الفسـاد وإن كـان هو أيضـا من الأحكـام الشـرعية لاـن عـدم الـدليل دليل على العـدم)، ومنهم المحقق البحرانى فى كتابه (الحدائق الناضرة ج1 ص45) حيث قـال: (فالمجتهـد إذا فحص وفتش عن الأدلـة الشـرعية ولم يقف على دليل ذلك الحكم يجب عنـده الجزم بنفى ذلك الحكم ويكون التمسك بالبراءة الأصـلية على نفيه، كما قالوا: عـدم وجود المدرك للحكم الشـرعى مدرك شـرعى لعدم الحكم، وبعبارة أخرى عدم وجود الدليل دليل على العدم)، وقد ألف السيد الشريف المرتضى رسالة خاصة اسماها (مسألة فى عدم الدليل دليل العدم) وقد ذكرها آقا بزرگ الطهرانى فى كتابه (الذريعة: ج20 ، ص390).

3- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهانى: ج2، ص337 __ 336.

أقول: فيكون كل من ادعى السفارة الخاصة فى زمن الغيبة الكبرى قد ادعى ما ليس له دليل صحيح يصدق إرساله وسفارته الخاصة، وكل ما ليس فيه دليل يبطل من أساسه، ويرد به على قائله، ويكون مشمولا بقول الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه:

«وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

الدليل الثانى: ما قاله الشيخ النعمانى حول ارتفاع أعلام السفراء

روى الشيخ الثقة الجليل محمد بن إبراهيم النعمانى قدس الله روحه فى كتاب الغيبة بسند صحيح عن عبد الله بن سنان قال: (دخلت أنا وأبى على أبى عبد الله عليه السلام فقال كيف أنتم إذا صرتم فى حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علما يرى؟ فلا ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء الغريق فقال أبى: هذا والله البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ، قال عليه السلام: إذا كان ذلك ولم تدركه فتمسكوا بما فى أيديكم حتى يصح لكم الأمر)(1).

وقال الشيخ النعمانى معلقا على هذا الحديث بما نصه: (وفى حديث عبد الله بن سنان دلالة على ما جرى وشهادة بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الإمام صلوات الله وسلامه عليه وبين الشيعة من ارتفاع أعيانهم، وانقطاع نظامهم، لأن السفير بين الإمام فى حال الغيبة وبين شيعته هو العلم فلما تمت المحنة على الخلق،

1- كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانى: ص162، الباب العاشر الفصل الثانى الحديث رقم 5، كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص349، الباب الثالث والثلاثون، الحديث رقم40.

ارتفعت الأعلام ولا ترى حتى يظهر صاحب الحق عليه السلام ووقعت الحيرة التى ذكرت، وآذننا بها، وصح أمر الغيبة التى يأتى شرحها وتأويلها فيما يأتى من الأحاديث بعد هذا الفصل نسأل الله أن يزيدنا بصيرة وهدى ويوفقنا لما يرضيه برحمته)(1) انتهى كلامه رفع الله فى الخلد مقامه.

الدليل الثالث: الأمر بالبقاء والتمسك بما عليه المؤمن حتى يتبين الأمر

ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى بسند صحيح عن زرارة عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال:

«يأتى على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم قلت له: ما يصنع الناس فى ذلك الزمان،قال: يتمسكون بالأمر الذى هم عليه حتى يتبين لهم»(2).

ففى حال حصول فتنة واضطراب اجتماعى أو عقائدى لابد للمؤمن ووفقا لهذا الحديث الشريف أن يبقى على الاعتقاد والموقف القديم الذى كان يعتقده قبل حصول الفتنة، لان الموقف القديم والاعتقاد القديم هو متيقن الصحة وما يصدر فى زمن الفتنة هو مشكوك الصحة لا يدرى أحق هو أم باطل،فالعقل السليم والفطرة المستقيمة يوجبان على الإنسان أن يبقى على ما هو متيقن منه ولا ينقض يقينه بالشك.

أما ما هو الأمر الذى يجب أن نثبت عليه ونتمسك به؟ فهو الأمر الذى أسس أساسه الأنبياء عليهم السلام وخط نهجه الأئمة عليهم السلام ، وهو أمر السفارة والنيابة العامة

1- كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانى: ص164 - 165، فى الفصل الثانى من الباب العاشر ما روى فى غيبة الإمام المنتظر الثانى عشر.

2- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص350، الباب الثالث والثلاثون الحديث رقم44.

والمرجعية الدينية التى سار عليها القدماء من علمائنا الأعلام منذ بدء الغيبة الكبرى إلى اليوم.

فلو علم أولئک الأعلام دينا ومذهبا وطريقة أهدى من هذه التى نحن عليها لاتبعوها، فمنهجهم إذاً منهج متيقن الصحة، وما استحدث من الأفكار والآراء والرايات متيقن الخطأ أو لا اقل مشكوک الصحة فينبغى عقلا وشرعا التوقف عندها والرجوع إلى من أمرنا الله تعالى بالرجوع إليهم وأمرنا الإمام سلام الله عليه بالرجوع إليهم ألا وهم علماء الدين ورواة أحاديثهم فى هذا العصر.

الدليل الرابع: الأمر بالبقاء على المعتقد القديم حتى يظهر الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه

ما رواه الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى كتابه كمال الدين، والشيخ النعمانى فى غيبته عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه:

«يأتى على الناس زمان يصيبهم فيه سبطة يأرز العلم فيها بين المسجدين كما تأرز الحية فى جحرها... فبينما هم كذلک إذ أطلع الله عز وجل لهم نجمهم، قال: قلت: وما السبطة قال عليه السلام الفترة والغيبة لإمامكم قال: قلت فكيف نصنع فى ما بين ذلک؟ فقال كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم»(1).

والمراد بطلوع النجم ظهور الإمام صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلک ما رواه الشيخ النعمانى قدس الله روحه بإسناده عن أبان بن تغلب عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قال:

1- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص349، الباب الثالث والثلاثون ما اخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة، كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانى: ص162، الباب العاشر الفصل الثانى.

«یا أبان یصیب الناس سبطة إلی أن قال: قلت: جعلت فداک فکیف نصنع، وکیف یکون ما بین ذلک؟ قال: فقال علیه السلام لی: إلی ما أنتم علیه حتی یأتیکم الله بصاحبها»(1).

ویدل علی ذلک أیضا وما رواه ثقة الإسلام محمد بن یعقوب الکلینی قدس الله روحه بسند صحیح عن مولانا أبی جعفر الباقر صلوات الله وسلامه علیه قال:

«إنما نحن کنجوم السماء کلما غاب نجم طلع نجم حتی إذا أشرتم بأصابعکم وملتم بأعناقکم غیب الله عنکم نجمکم فاستوت بنو عبد المطلب فلم یعرف أی من أی فإذا طلع نجمکم فاحمدوا ربکم»(2).

وروی النعمانی قدس الله روحه أیضا بإسناده عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه عن آبائه صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:

«مثل أهل بیتی مثل نجوم السماء، کلما غاب نجمٌ طَلَعَ نجم حتی إذا نجم منها طلع فرمقتموه بالأعین وأشرتم إلیه بالأصابع، أتاه ملک الموت فذهب به، ثم لبثتم فی ذلک سبتا من دهرکم، واستوت بنو عبد المطلب، ولم تدر أی من أی، فعند ذلک یبدو نجمکم فاحمدوا الله واقبلوه»(3).

قال المیرزا محمد تقی الأصفهانی: (وقد ظهر بعون الله وببرکة أولیائه من هذه الروایات الصحیحة المعتبرة أنه لا یجوز لأحد تصدیق من یدعی النیابة الخاصة فی زمان الغیبة الکبری)(4).

1- کتاب الغیبة للشیخ النعمانی: ص163.

2- الکافی للشیخ الکلینی: ج1، ص338، باب فی الغیبة الحدیث رقم 8.

3- کتاب الغیبة للنعمانی: ص157.

4- مکیال المکارم للمیرزا محمد تقی الأصفهانی: ج2، ص340.

الدليل الخامس: أمر المؤمن بالبقاء على حب من كان يحب وولاء من كان يتولى إلى وقت الظهور

ويدل على انقطاع السفارة فى الغيبة الكبرى أيضا ما رواه الصدوق قدس الله روحه بإسناده، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال:

«إذا أصبحت وأمسيت لا ترى إماما تأتم به، فأحبب من كنت تحب، وابغض من كنت تبغض، حتى يظهره الله عز وجل»(1).

وروى الكلينى قدس الله روحه أيضا فى أصول الكافى بإسناده عن منصور عمن ذكره عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«قلت: إذا أصبحت وأمسيت لا أرى إماما أأتمّ به ما أصنع؟ قال عليه السلام فأحب من كنت تحب وأبغض من كنت تبغض حتى يظهره الله عز وجل»(2).

وروى النعمانى بإسناده عن محمد بن منصور الصيقل، عن أبيه منصور قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه:

«إذا أصبحت وأمسيت يوما لا ترى فيه إماما من آل محمد فأحب من كنت تحب، وأبغض من كنت تبغض ووال من كنت توالى، وانتظر الفرج صباحا ومساء»(3).

فالمؤمن قبل ان يخرج مدعى السفارة فى الغيبة الكبرى كان لا يعتقد بوجود سفير للإمام المهدى عليه السلام وان السفارة قد ختمت بموت الشيخ السمرى رحمه الله، وهذا هو الاعتقاد القديم،فإذا خرج مدعى السفارة وجاء باعتقاد حادث، فيجب على

1- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص348.

2- الكافى للشيخ الكلينى: ج1، ص342، باب فى الغيبة الحديث رقم 28.

3- كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانى ص161 الباب العاشر الفصل الثانى.

المؤمن الموالی حینئذ وعملا بالروایات السابقة ان یبقی علی اعتقاده القدیم وعدم التصدیق بما استجد من دعوی السفارة(1).

قال المیرزا محمد تقی الأصفهانی: (أقول: هذه الروایات تأمرنا بأن لا نتبع فی زمن الغیبة أحدا یدعی الإمامة أو البابیة، والنیابة الخاصة إلی أن یظهر الله تعالی ولیه المنتظر عجل الله له الفرج فإن قوله علیه السلام فأحب من کنت تحب إلی آخره کنایة عن وجوب ترک المحبة، والمتابعة لمن یدعی لنفسه مرتبة خاصة من الإمامة، والنیابة الخاصة، فی زمن الغیبة التامة یعنی إن ادعی مدع لنفسه مقاما خاصا فلا توالله ولا تجبه إلی شیء ومعنی هذا تکذیب دعواه کما لا یخفی علی ذوی الأفهام العارفین بأسالیب الکلام)(2).

ویمکن لنا ونحن نعیش عصر الغیبة الکبری ونری الفتن تهجم علینا ساعة بعد ساعة ویضمحل فیها الإیمان فی قلوب الناس یوما بعد یوم، أن نطبق هذه الأحادیث الشریفة علی حیاتنا، وینبه بعضنا بعضا علی عدم الإسراع بتصدیق أصحاب الأهواء المستحدثة وأرباب البدع المضلة وقادة الرایات الضالة والبقاء علی ما هم علیه والثبات علی ذلک، لأننا قد رأینا بالتجربة أن کل تلکم الرایات سرعان ما خفت صوتها وانکشف أربابها واضمحلت أفکارها وهلک من اتبعها وسقط فی الفتنة والامتحان من صدق بها، فلا ینبغی علی المؤمن ان یستعجل الفرج ویستجیب لکل من هب ودب فإن فی ذلک الهلاک الأکید.

1- قد أشبعنا هذه الأحادیث بحثا فی کتابنا منقذ الأخوان من فتن وأخطار آخر الزمان فمن أراد التوسع فلیرجع إلی هناک.
2- مکیال المکارم للمیرزا محمد تقی الأصفهانی: ج2، ص341.

فقد روى عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال:

«الغبرة على من أثارها(1)، هلك المحاضير فقيل له جعلت فداک وما المحاضير قال المستعجلون(2)»(3).

وفی هـذه الرواية ما لا يخفى من النهی عن الوقوع تحت تأثير الأحاسـيس الآنية، والتسـرع فی الجری وراء كل فتنة، وعدم التأنی والتأمل فی العواقب، والاستعجال فی بذل النصرة لكل من هب ودب، قبل حصول العلامات التی من أهمها الصيحة والسفيانی.

الدليل السادس: لا يطلع على مكان الإمام المهدی عليه السلام ولی ولا غيره

ويدل أيضا على صدق انقطاع السـفارة والنيابة بعد موت السفير الرابع قدس الله روحه ما روى عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه حيث قال:

«إنّ لصاحب هـذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتّى يقول بعضـهم مات وبعضـهم يقول قُتل وبعضـهم يقول ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلاّ نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من وليّ ولا غيره، إلاّ المولى الذی يلی أمره»(4).

1- الغبرة مبتـدأ وعلى من أثارها خبر أی واقعـة عليه وهـذا الكلام بمنزلة المثل أی ان من يثير الغبار يقع عليه آثاره كما ان من يثير الفتنة او يكون طرفـا فيها يقع عليه آثارها من الهلاک والسـقوط فی التمحيص الـذی يتعرض له كل الناس قبل خروج الإمام عليه السـلام ليضل من ضل عن بينة وينجو من نجا عن بينة وتوفيق من ربه سبحانه وتعالى.

2- أی المسـتعجلون للفرج والخروج قبل أوانه وقبل حصول شـرائطه وعلاماته، وليس المقصود من الخبر النهی عن الـدعاء بتعجيل الفرج لولی الله الأعظم أرواحنا فداه.

3- الكافی للشيخ الكلينی: ج8، ص373، ومكيال المكارم للميرزا محمد تقی الأصفهانی: ج2، ص178.

4- كتاب الغيبة للشيخ النعمانی: ص176، الباب العاشر الفصل الرابع الحديث رقم 5.

قال الشيخ النعمانی معلقا علی هذه الروایة:

(هـذه الأحادیث التی یـذکر فیها أنّ للقائم صـلوات الله وسـلامه علیه غیبتین أحادیث قـد صـحّت عندنا بحمد الله وأوضح الله قول الأئمّة صلوات الله وسـلامه علیهم أجمعین، وأظهر برهان صـدقهم فیها، فأمّا الغیبة الأولی فهی الغیبة التی کانت السـفراء فیها بین الإمام صـلوات الله وسـلامه علیه وبین الخلق قیاماً منصوبین ظاهرین موجودی الأشـخاص والأعیان، یخرج علی أیـدیهم غوامض العلم، وعویص الحکم والأجوبة عن کلّ ما کان یسأل عنه من المعضـلات والمشـکلات، وهی الغیبة القصیرة التی انقضت أیّامها، وتصرّمت مدّتها، والغیبة الثانیة هی التی ارتفع فیها أشـخاص السفراء والوسائط للأمر الذی یریده الله تعالی، والتدبیر الذی یمضیه فی الخلق، ولوقوع التمحیص والامتحان والبلیّة والغربلة والتصفیة علی مَن یدّعی هذا الأمر، کما قال الله عزّ وجلّ:

((مَا کَانَ اللَّهُ لِیَذَرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی مَا أَنْتُمْ عَلَیْهِ حَتَّی یَمِیزَ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ وَمَا کَانَ اللَّهُ لِیُطْلِعَکُمْ عَلَی الْغَیْبِ))(1).

وهـذا زمان ذلک قد حضـر، جعلنا الله فیه من الثابتین علی الحقّ، وممّن لا یخرج فی غربال الفتنة، فهذا معنی قولنا: (له غیبتان)، ونحن فی الأـخیرة نسـأل الله أن یقرّب فرج أولیـائه منهـا ویجعلنـا فی حیز خیرته وجملـة التابعین لصـفوته ومن خیار من ارتضاه وانتجبه لنصـرة ولیه وخلیفته فانه ولی الإحسان جواد منان)(2).

1- سورة آل عمران الآیة رقم: 179.

2- کتاب الغیبة للشیخ محمد بن إبراهیم النعمانی: ص179.

الدليل السابع: لا معارض لانقطاع السفارة فی الغیبة الکبری من علماء الطائفة

ویدل علی انقطاع السفارة فی زمن الغیبة الکبری ما قاله الشیخ المفید فی کتاب الإرشاد فی باب ذکر القائم عجل الله تعالی فرجه الشریف: (وله قبل قیامه غیبتان: إحداهما أطول من الأخری، کما جاءت بذلک الأخبار، فأمّا القصری منهما منذ وقت مولده إلی انقطاع السفارة بینه وبین شیعته وعدم السفراء بالوفاة. وأمّا الطولی فهی بعد الأولی وفی آخرها یقوم بالسیف)(1).

وهو عین ما قال به الشیخ الطبرسی(2)، وما ذهب إلیه العلامة الحلی(3)، وقد نقله صاحب البحار مقرا به ولم یعلق علیه(4)، وکذلک فعل ابن الصباغ المالکی فی الفصول المهمة(5)، وابن أبی فتح الأربلی فی کشف الغمة(6)، وآخرون أمثال السید هاشم البحرانی (7)، والشیخ علی الیزدی الحائری فی کتابه إلزام الناصب فی إثبات الحجة الغائب(8)، والسید محسن الأمین العاملی(9)، وغیرهم العشرات من الذین

1- الإرشاد للشیخ المفید: ج2، ص340، فی تاریخ الإمام المهدیعلیه السلام.

2- تاج المواليد للشیخ الطبرسی ص65 فی ذکر الغیبة الصغری والکبری.

3- المستجاد من الإرشاد للعلامة الحلی: ص232 ـــ 233، فی ذکر الإمام القائم الحجة بن الحسن عجل الله تعالی فرجه الشریف.

4- بحار الأنوار للعلامة المجلسی: ج51، ص23 ـــ 24، فی الأقوال فی ولادته عجل الله تعالی فرجه الشریف.

5- الفصول المهمة فی معرفة الأئمة لابن الصباغ المالکی: ج2، ص1100، فی الفصل الثانی عشر فی ذکر أبی القاسم محمد الحجة الخلف الصالح.

6- کشف الغمة لابن أبی الفتح الأربلی: ج3، ص244، فی مولد الإمام المنتظر وغیبته علیه السلام.

7- مدینة المعاجز للسید هاشم البحرانی: ج8، ص6، الباب الثانی عشر فی معاجز الإمام الثانی عشر.

8- إلزام الناصب فی إثبات الحجة الغائب للشیخ علی الیزدی الحائری: ج1، ص286.

9- أعیان الشیعة للسید محسن الأمین: ج2، ص46، فی غیبته عجل الله تعالی فرجه الشریف.

ذكروا ما نص عليه الشيخ المفيد وأودعوه كتبهم ولم يعترضوا عليه أو يردوه، مما يدل بوضوح على ان أمر انقطاع السفارة والنيابة الخاصة من بعد الشيخ السمرى هو مما اجمع ولا معارض له قديما وحديثا، اللهم إلا شرذمة قليلة من الضالين المضلين ممن انكشف للناس عامة سوء أهدافهم وخبث نواياهم.

الدليل الثامن: إجماع الطائفة منعقد على انقطاع السفارة فى الغيبة الكبرى

ومما يدل على بطلان كل سفارة خاصة عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه بعد وفاة الشيخ السمرى وقبل الصيحة والسفيانى هو الإجماع من قبل الفرقة الناجية قديما وحديثا على ان كل من يدعى السفارة بعد الشيخ السمرى قدس الله روحه وقبل السفيانى والصيحة فهو كذاب ضال لا تصدق دعوته ولا يؤخذ بقوله وعلى ذلك جرى الشيعة وعلماؤهم طيلة العصور المتتابعة، ونبذوا كل من ادعى الوساطة والاتصال بالإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، فقد روى الشيخ الطوسى عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن أبى الحسن عن بلال المهلبى قال: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه يقول: (عندنا ان كل من ادعى هذا الأمر بعد السمرى رحمه الله تعالى فهو كافر متنمس ضال مضل)(1).

ولم يعترض على هذا القول لابن قولويه رحمه الله احد من علمائنا الأعلام قديما وحديثا وعلى هذا التسليم بانقطاع السفارة جرت كلمة الشيعة، وأصبح هذا الأمر من بديهيات المذهب، ولذلك قال الميرزا محمد تقى الأصفهانى:

(اعلم أنه اتفقت الإمامية على انقطاع الوكالة، واختتام النيابة الخاصة، بوفاة الشيخ الجليل على بن محمد السمرى رضى الله عنه وهو الرابع من النواب

1- كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ص412. بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج51، ص378.

الأربعة، الذين كانوا مرجعا للشيعة فی زمان الغيبة الصغری، وأنه ليس بعد وفاة السمری إلی زمان ظهور الحجة عجل الله تعالی فرجه الشريف نائب مخصوص عنه فی شيعته، وأن المرجع فی زمان غيبته الكبری هم العلماء العاملون، الحافظون لحدود الله وأن من ادعی النيابة الخاصة فهو كاذب مردود بل يعد ذلک من ضروريات مذهب الإمامية التی يعرفون بها، ولم يخالف فی ذلک أحد من علمائنا، وكفی بهذا حجة وبرهانا)(1).

فمدعی السفارة بعد الشيخ السمری بناء علی ما تقدم هو شاذ عن إجماع الشيعة لأنه مدع لغير ما تسالمت عليه كلمتهم، وعليه فمن الجهل بمكان ان يترک ما هو مجمع علی العمل به منذ مئات السنين، ويؤخذ بدعوی مستحدثة لا يدری من وراءها ومن يمولها وممن تستقی أفكارها، فكل ما يحيط بأفكار مدعی السفارة وأشخاصه ورموزه فی كل العصور السابقة والحاضرة مجهول غير واضح كما لا يخفی لمن تتبع حالهم لا غفر الله لهم.

وفيما ذكرناه من أدلة كفاية لمتدبر يفهم الكلام ويزنه بميزان العقل والمنطق.

المبحث الرابع: فائدة عدم تحديد وقت لانتهاء الغيبة الكبری فی توقيع السمری

اشارة

ان التوقيع المقدس لم يضع سقفا زمنيا محددا لهذه الغيبة التامة وان موعد الظهور النهائی للإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه موكول إلی علم الله سبحانه وتعالی وحده وهو المفهوم من قوله صلوات الله وسلامه عليه:

«فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل».

1- مكيال المكارم للميرزا محمد تقی الأصفهانی: ج2، ص333.

وهذا الذی جاء فی توقیع الشیخ السمری قدس الله روحه موافق لجملة من الروایات الشریفة التی تنص بجمیعها علی ان التوقیت لخروج الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه لم یکن یصرح به من قبلهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین ومن هذه الروایات ما یأتی: عن عبد الرحمن بن کثیر قال:

«کنت عند أبی عبد الله علیه السلام إذ دخل علیه مهزم، فقال له: جعلت فداک أخبرنی عن هذا الأمر الذی ننتظر، متی هو فقال: یا مهزم کذب الوقاتون وهلک المستعجلون ونجا المسلِّمون»(1).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

«سألته عن القائم علیه السلام فقال: کذب الوقاتون، إنا أهل بیت لا نوقت»(2).

وعن الفضل بن یسار، عن أبی جعفر صلوات الله وسلامه علیه قال:

«قلت: لهذا الأمر وقت؟ فقال کذب الوقاتون، کذب الوقاتون، کذب الوقاتون، إن موسی علیه السلام لما خرج وافدا إلی ربه، واعدهم ثلاثین یوما، فلما زاده الله علی الثلاثین عشرا، قال قومه: قد أخلفنا موسی فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناکم الحدیث فجاء علی ما حدثناکم [به] فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناکم الحدیث فجاء علی خلاف ما حدثناکم به فقولوا: صدق الله تؤجروا مرتین»(3).

ولهذا الإخفاء لتاریخ الظهور فائدتان مهمتان.

1- الکافی للشیخ الکلینی: ج1، ص368، باب کراهیة التوقیت.

2- نفس المصدر السابق.

3- الکافی للشیخ الکلینی: ج1، ص368 ـــ 369، باب کراهیة التوقیت.

الفائدة الأولى: لإبقاء حالة الاستعداد والترقب الدائم عند القاعدة الموالية

ترتبط بالقاعدة الموالية للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه لان إهمال الوقت له تأثير بالغ على نفسية المنتظرين فان مع الإهمال يبقى الشخص المنتظر فى رجاء دائم لقرب وقوع الفرج وحصول الظهور فهو فى ترقب للخلاص فى كل زمان، ولولا هذا الرجاء لقست القلوب ولاستطالت النفوس هذه المدة الطويلة، ويؤيد هذا المعنى رواية على بن يقطين قال:

«قال لى أبو الحسن عليه السلام يا على ان الشيعة تربى بالأمانى منذ مائتى سنة»(1).

ومثلها قول يقطين لابنه على: (ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن؟ فقال له على: ان الذى قيل لكم ولنا من مخرج واحد غير ان أمركم حضركم فأعطيتم محضه وكان كما قيل لكم، وان أمرنا لم يحضر فعللنا بالأمانى، ولو قيل لنا ان هذا الأمر لا يكون إلى مائتى سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا ما أسرعه وما أقربه تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج)(2).

الفائدة الثانية: لكى لا تضرب الثورة المهدوية فى بداية ظهورها وانطلاقها

مرتبطة بالطرف المعادى لقضية الإمام المهدى أرواحنا فداه فان الغيبة الكبرى التامة لو حدد لنهايتها تاريخ معين لكان من السهل على أعداء الإمام المهدى ان يعدوا العدة ويستجمعوا كامل طاقتهم فى سبيل ضرب ثورة الإمام المهدى

1- الغيبة للشيخ الطوسى: ص342 _343، فصل فى العلة المانعة من ظهور الحجة الحديث رقم292.

2- الكافى للشيخ الكلينى: ج1، ص369، باب التمحيص والامتحان الحديث رقم 6. كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ص342، فصل فى العلة المانعة من ظهور الحجة الحديث رقم 292. وكتاب الغيبة للنعمانى: ص306، الباب السادس عشر الحديث 14.

عجل الله تعالى فرجه الشريف فى بداية ظهوره وانطلاقه، فمن غير الحكمة والحال هذه ان يوضع حد وتاريخ مشخص لعملية الظهور النهائى من الغيبة الكبرى.

المبحث الخامس: صعوبة الظروف التى ستكتنف الغيبة الكبرى

ان هذا التوقيع المقدس أوضح وبشكل مجمل الظروف الصعبة التى ستتسم بها مرحلة ما بعد وفاة السفير الرابع عليه الرحمة والرضوان، فطول الأمد وامتداد هذه الغيبة إلى سنين لا يعلم مبلغ عددها إلا الله سبحانه سيؤدى من ثم إلى الابتعاد المتزايد عن الخط النقى الصافى والمعين العذب للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، وهذا الابتعاد سيؤدى بدوره إلى قسوة قلوب الأغلب من معاصرى هذه الغيبة الكبرى واسودادها، فيكونون بذلک قد شابهوا من سبقهم من الأمم السالفة التى وصف القرآن الكريم حالهم بقوله:

((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ))(1).

وهذه القسوة فى القلوب هى التى سينتج عنها الظلم والجور الذى سيعانى منه الناس فى زمن غيبة إمامهم الكبرى، وكلما امتدت الغيبة أكثر كلما قست القلوب أكثر، وكلما قست القلوب أكثر كلما اتسعت رقعة الجور وامتد نطاق الظلم إلى أن تمتلئ الأرض به وتضيق، وهذا ما أشار إليه الإمام صلوات الله وسلامه عليه بقوله:

«وذلک بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورا».

1- سورة الحديد، الآية: 16.

المبحث السادس: ظهور السفراء المدعين الكاذبين

اشارة

تلک القسوة فی القلوب والتی سیصاب بها الناس فی عصر غیبة الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، والتی ستنشأ نتیجة الابتعاد المتزاید عن خط الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، ولضعف الوازع الدینی، ولانعدام التقوی والإیمان فی نفوس بعض الافاکین، الذین طال علیهم الأمد فقست قلوبهم فهی کالحجارة، سیظهر نتیجة لکل ذلک وغیره مجموعة من الأشخاص الذین سیحاولون بشتی الوسائل تشویش تلک الأفکار النقیة الصافیة الموروثة عن أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، علی القاعدة الموالیة والمؤمنة بفکرة الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، وإبدالها بأفکار مبتدعة وأطروحات شاذة ومخالفة لما أجمع علیه علماء المذهب وأساطینه، مستفیدین فی کل ذلک من روایات ضعیفة، أو معارضة بغیرها، أو حمالة وجوه مختلفة، ومعتمدین لإثبات باطلهم بنصوص یقتطعون منها ما یلائم أغراضهم ویخدم مصالحهم ویترکون بقیة النص الذی ان ذکر بأکمله بانت معائبهم وظهر للناس کذبهم، وهؤلاء هم الذین اخبر الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه عن خروجهم وظهورهم بقوله:

«وسیأتی شیعتی، أو من شیعتی(1)من یدعی المشاهدة، ألا فمن ادعی المشاهدة قبل خروج السفیانی والصیحة فهو کاذب مفتر».

ولا یخفی ان فی قوله صلوات الله وسلامه علیه (وسیأتی من شیعتی) تصریحاً واضحاً

1- ذکرت عبارة (وسیأتی من شیعتی من یدعی المشاهدة) فی عدة من المصادر منها کتاب الصراط المستقیم لعلی بن یونس العاملی المتوفی سنة 877 للهجرة ج2 ص236. وفی بحار الانوار للعلامة المجلسی ج52 ص151 تحت عنوان التوقیع الذی خرج إلی أبی الحسن السمری.

على أن أغلب أو كل من سيدعى المشاهدة فى زمن الغيبة الكبرى هم من الشيعة الذين يتصفون ظاهرا بالولاء والانتساب لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أما باطنا فكل همهم هو هدم التشيع من أساسه وكسب بعض الفوائد الدنيوية الرخيصة.

وكذلک يوضح توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه بان هذه السفارات الكاذبة المزيفة هى التى ستشكل خطراً حقيقياً على القاعدة الموالية والمنتظرة لصاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه، لأن غير الشيعة محلول أمرهم وهين لاعتبارين:

الاعتبار الأول: لعدم اعتقاد غير الشيعة ان للإمام المهدى عليه السلام وجوداً خارجياً

هو أن غير الشيعى ـــ من أبناء العامة خصوصاً ـــ لا يمكن أن يدعى المشاهدة والسفارة عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، لعدم إيمانهم بأن للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه تحققا فى الخارج، وذلک لاعتقادهم بعدم ولادته صلوات الله وسلامه عليه فى الوقت الحاضر وأنه سيولد فى آخر الزمان، وعليه فظهور شخص منهم يدعى مشاهدته والنيابة الخاصة عنه هو احتمال فى غاية الضعف، ولا يعتد به، وعلى تقدير ظهوره فانه لا يشكل أدنى خطر على الموالين المنتظرين.

الاعتبار الثانى: لان آراء المخالفين لا تجد قبولا فى أوساط الموالين

هو أن مدعى الرؤية والمشاهدة من غير الشيعة لن يجد له أرضية ووقعا فى قلوب الموالين للإمام للمهدى صلوات الله وسلامه عليه، لوجود حالة التخوف والتوقف من قبول آراء كل من لا يعلن الولاء لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وادعاءاتهم.

المبحث السابع: المشاهدة المنفية هى المقترنة بدعوى السفارة لا غير

اشارة

الظاهر من سياق التوقيع الشريف ومن القرائن الحالية والمقالية أن المشاهدة المنفية فى قوله صلوات الله وسلامه عليه: (وسيأتى إلى شيعتى، أو من شيعتى من يدعى المشاهدة)، هى تلك التى تتناسب مع مضمون نفس التوقيع ومحتواه، لأن الرواية كما بيّنا سابقاً تؤكد على وقوع حقيقتين مهمتين:

إحداهما: هو انتهاء فترة الغيبة الصغرى وابتداء مرحلة الغيبة التامة.

والأخرى: غلق باب السفارة الخاصة وعدم الوصاية لأحد من بعد السمرى.

فيصبح معنى المشاهدة المنفية والمكذب صاحبها فى التوقيع المقدس هى تلك المشاهدة المقيدة بعدم التعارض مع الغيبة التامة، وعدم ادعاء السفارة الخاصة بعد الشيخ السمرى قدس الله روحه، ويدل على هذا الأمر عدة أمور منها:

الدليل الأول: وجود لام العهد يصرف المعنى من العام إلى الخاص ومن المطلق إلى المقيد

قد تقرر فى اللغة ان ذكر أفراد معهودة مسبقا فى صدر الكلام دليل يوجب صرف المعنى العام اللاحق إليها، ولا ريب فى ان الإمام المهدى عليه السلام قد ذكر أمورا وقضايا متعددة قبل حديثه عن دعوى المشاهدة من قبيل أمره للسفير الرابع رحمه الله بعدم الوصية لأحد من بعد موته، وان الغيبة الثانية أو التامة قد وقعت، وانه لا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى، ومن ثم أعقب صلوات الله وسلامه عليه ذلك كله بقوله:

«وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة».

ولا يخفى ان كلمة المشاهدة معرفة بالألف واللام، وهذه اللام هى لام العهد، وذلک لان اللام فى الأصل لتعريف العهد كما نص عليه النحاة واللغويون(1) وهذا يوجب أن ينصرف المعنى إلى ما قد سبق من الأمر دون القول بعمومه لكل مشاهدة(2).

وفى هذا الصدد يقول الميرزا محمد تقى الأصفهانى: (والحاصل أن المراد بالمشاهدة هى المشاهدة المقيدة بكونها بعنوان البابية والنيابة الخاصة مثل ما كان للسفراء الأربعة، الموجودين فى زمان الغيبة الصغرى، لا مطلق المشاهدة فهو من باب ذكر المطلق، وإرادة المقيد أو ذكر العام وإرادة الخاص وهذا النحو من الاستعمال كثير شائع فى العرف واللغة كما تقول اشتريت اللحم أو اشتر اللحم وتريد لحم الغنم بخصوصه لا مطلق اللحم والقرينة فى الكلام موجودة كما ذكرنا.

ومن هذا القبيل قوله عز وجل:

((قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ))(3).

1- راجع شرح الرضى على الكافية لرضى الدين الأسترآبادى: ج3 ، ص255.

2- قال الميرزا محمد تقى الأصفهانى فى مكيال المكارم: ج2، ص335 ـــ 336 (ولا شبهة بقرينة صدر الكلام فى أن المراد بدعوى المشاهدة هى المشاهدة على نحو ما وقع للسفراء الأربعة، المحمودين المعروفين فى زمان الغيبة الأولى، وقد صرح بأن من ادعاها فى الغيبة الكبرى فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم).

3- سورة آل عمران، الآية: 84.

فإن الأسباط لفظ عام أريد به الخاص، لأن جميع الأسباط لم ينزل عليهم كتاب، ولا وحى ولا حكم، وإنما نزل على بعض منهم، وكذلک فى التوقيع الشريف أريد بالمشاهدة نحو خاص، كما بينا لک بعون الله تعالى)(1).

الدليل الثانى: التوقيع يتحدث عن المشاهدة التى تُستغل لتضليل الجماهير الموالية

إنّ فى قوله صلوات الله وسلامه عليه: (وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة) دليلاً على ان من يدعى المشاهدة والذى أمرنا بتكذيبه وعدم التصديق به هو ذلک الذى يدعيها أمام الشيعة أو يدعيها لعموم الشيعة، مما يعنى انه يصرح علنا وبشكل جماهيرى واسع النطاق بأنه يشاهد الإمام وذلک ليكسب دعوته الباطلة مدا جماهيريا وشعبيا، وليضفى عليها شرعية، وليوهم الناس بانتسابها للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه.

أما من يدعى المشاهدة من دون سفارة ولا نيابة فلا يكون لادعائه سعة واتساع بحيث يقال عنه بأنه أتى إلى الشيعة وادعى المشاهدة، ولأنه قد جرت العادة حتى أصبح متعارفا لكل الناس بان كل من ادعى المشاهدة فى عصر الغيبة الكبرى من دون دعوى السفارة فانه يتكتم على مشاهدته، وقد يستحيل فى كثير من الأحيان الاطلاع عليها من أقرب المقربين لهم، وإذا حدثوا بها فانهم يحرصون على تضييق حلقة الذين يكشف أمامهم هذا السر، وهذا المعنى لا يمكن ان يقال عنه (وسيأتى شيعتى أو إلى شيعتى من يدعى المشاهدة)، لان فى قوله صلوات الله وسلامه عليه إلى شيعتى دليلاً على ان السامعين للدعوة الكاذبة عموم الشيعة أو الأغلب كما لا يخفى لمن له ذوق ومعرفة بأساليب كلام العرب.

1- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهانى: ج2، ص336.

الدليل الثالث: المشاهدة مع دعوى السفارة تتنافى ومفهوم الغيبة الكبرى

ان المشاهدة المجردة من دعوى السفارة لا تنافى فيما بينها وبين ما نفهمه من مفهوم الغيبة التامة، لأن معنى التامة هو عدم وجود أى ارتباط واضح وبيّن مع الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه بحيث يمكن الوصول من خلاله إلى الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، وطالما كانت كذلک فانه لا يوجد دليل يمنع منها أو يحرمها، لتوافقها مع مضمون توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه.

ولكن التنافى حاصل ما بين مفهوم الغيبة التامة وما بين ادعاء المشاهدة مع النيابة الخاصة والسفارة، لان وجود السفير معناه وجود الارتباط الذى يمكن من خلاله الوصول إلى الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، ومثل هذه المشاهدة التى تعد خطرا حقيقيا على الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه وعلى غيبته فإن الأدلة العقلية والشرعية تقف قبالها مانعة من تحققها.

الدليل الرابع: المشاهدة مع ادعاء السفارة وسيلة من وسائل التضليل للموالين

إن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنهم الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، قد حرصوا وبشدة،على حفظ الكتلة الموالية لهم، والمؤمنة بهم، من أى انحراف قد يوقعون فيه أنفسهم، أو يوقعهم الآخرون فيه،وانطلاقا من هذه القاعدة المهمة، نجد أنّ الخوف كل الخوف، هو ممن يدعى المشاهدة مع دعوى السفارة والنيابة الخاصة، لأن هؤلاء الضالين، سيشوشون على الناس معتقداتهم وأفكارهم، وسيستغلون حب الناس وتعاطفهم مع الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه وقضيته العادلة،فى سبيل خدمة مصالحهم الشيطانية.

وسيكون خطرهم على أتباع الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والموالين لهم، أكبر

بكثير من الدجال الملعون وفتنتهم أعظم من فتنته، فعن يحيى الحضرمى قال:

«سمعت علياً صلوات الله وسلامه عليه يقول كنا جلوساً عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو نائم فى حجرى، فتذاكرنا الدجال فاستيقظ النبى صلى الله عليه وآله وسلم محمراً وجهه فقال: لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال الأئمة المضلون...»(1).

وما هذا الخوف من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلا لان نوايا الدجال واضحة وعداءه للخط الموالى للإمام المهدى بَيّن لا لبس فيه، أما هؤلاء الأئمة المضلون فإن نفاقهم وخطرهم كامن خفى وأفكارهم الهدامة قد ألبسوها ثوب الولاء للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فخفى على الناس تلبيساتهم وقبلوا منهم توجيهاتهم لاعتقادهم بأن لهؤلاء المضلين ارتباطا فعليا بالإمام الثانى عشر المهدى صلوات الله وسلامه عليه.

أما دعوى المشاهدة مع عدم ادعاء السفارة فستكون على العكس من ذلک تماماً، فهى مدعاة لتطمين الناس وتثبيت قلوبهم وتذكيرهم بأن الإمام المهدى أرواحنا فداه غير ناسٍ لهم وغير مهمل لمراعاة شؤونهم الخاصة والعامة.

فيتبين لنا من كل ما سبق أن المضمون العام للتوقيع الشريف، وكذلک الخط والتوجه العقائدى للأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والقاضى بسد وإغلاق الباب بوجه أصحاب النفوس الضعيفة الذين يمكن أن يستغلوا مسألة السفارة والنيابة الخاصة عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه لإغواء الناس وإضلالهم، فيه دليل كاف على تخصيص كون المشاهدة المنهى عنها والمنفية فى توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه لا

1- الأمالى للشيخ الطوسى: ص512.

تتعـدى إلى غير المشاهـدة المقترنة مع ادعاء السـفارة والنيابة الخاصة، أما تلك المشاهدات واللقاءات الخالية من ادعاء السـفارة فمسـتثناة لعدم معارضتها لتوقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه ولتضمنها حالة التثبيت لقلوب الموالين.

المبحث الثامن: إمكان المشاهدة مع ادعاء السفارة بعد الصيحة والسفيانى

اشارة

إن التوقيع الشـريف ينص على ان المشاهـدة مع ادعاء السـفارة والنيابـة الخاصـة سـتكون متاحـة وممكنـة بعد تحقق علامتين مهمتين من علامات الظهور المقدس اللتين قد أوضحهما الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه بقوله:

«ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كاذب مفتر».

وفى هـذه الفقرة مجموعـة أمور لابـد من توضـيحها، منها ان التوقيع الشـريف ينص وبشـكل واضـح بان المشاهدة وإمكانها متعلق بخروج السفيانى وصدور الصيحة، فلابد ان نحيط علما ببعض ما يتعلق بهاتين العلامتين:

العلامة الأولى: خروج السفيانى

لقد تحدثت الروايات الشـريفة عنه بتفصيل أكثر من باقى الشخصيات التى ستسبق خروج الإمام المهدى عليه السلام، أو التى ستتزامن مع خروجه عليه السـلام، ولعل السـبب فى تفصـيل الأخبار عنه وكثرتها هو الدور الخطير الذى سيلعبه حينما يظهر والذى سنعرف بعضه فيما يأتى:

فى ان خروجه لعنه الله من المحتوم

صرح عدد كبير من الروايات الشريفة بان السفيانى وخروجه وحركته هى

من قبيل الأمور المحتومة(1) فعن الفضيل بن يسار عن أبى جعفر عليه السلام قال:

«إن من الأمور أمورا موقوفة وأمورا محتومة، وإن السفيانى من المحتوم الذى لابد منه»(2).

وعن حمران بن أعين انه قال للإمام أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه:

«إنى لأرجو أن يكون أجل السفيانى من الموقوف فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله إنه لمن المحتوم»(3).

وحتى عبر فى بعضها بان الإخبار بخروج السفيانى هو من قبيل الوعد الإلهى والله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد، وفى بعض الروايات جاء التصريح بأنه لا يكون قائم إلا بسفيانى فعن الإمام على بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه قال:

«إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفيانى حتم من الله، ولا يكون قائم إلا بسفيانى»(4).

1- قال الشيخ الطريحى فى مجمع البحرين: ج1، ص453: (الحتم: الواجب المعزوم عليه... وحتم عليه الأمر حتما: أوجبه جزما. وحتم الله الأمر: أوجبه. والحتم: إحكام الأمر. والحتم: إيجاب القضاء... وتحتم وجب وجوبا لا يمكن إسقاطه. ومنه الأمر المحتوم) وقد ورد فى الحديث عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر صلوات الله وسلامه عليه يقول: (العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله. فما علمه ملائكته ورسله، فإنه سيكون، ولا يكذب نفسه، ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون، يقدم منه ما يشاء ويثبت ما يشاء) راجع الكافى للشيخ الكلينى: ج1، ص147 باب البداء الحديث رقم 6.

2- كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانى: ص313.

3- كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانى: ص312 ـــ 313.

4- قرب الإسناد للحميرى القمى: ص374. بحار الأنوار للمجلسى: ج52، ص182. مسند الإمام الرضا للشيخ عزيز الله عطاردى: ج1، ص217.

فی نسب السفیانی علیه اللعنة ومحل خروجه وأوصافه

ذکرت الروایات الشریفة أنّ السفیانی منحدر من نسل أموی وبالتحدید من أولاد أبی سفیان لعنه الله والد معاویة وجد یزید لعنهما الله، وقد صرحت الروایات أیضا بأن هندا آکلة الأکباد هی جدته، ویکون خروجه من الشام من ارض سمیت فی الروایات الشریفة بالوادی الیابس، أما ملامحه وأوصافه البدنیة فهو رجل ربعة أی لا بالطویل ولا بالقصیر معتدل الطول ومتوسطه، وفی بعض الروایات وحش الوجه والوحش هو الردیء من کل شیء فیصبح المعنی ان السفیانی ردیء الشکل قبیح المنظر، ولعل وصفه بوحش الوجه جاء بسبب ان علامات الوحشیة والقسوة بادیة علی وجهه بحیث لا تخفی علی من یراه، أو لعل المعنی هو ان من یراه یستوحش منه ولا یستأنس بمشاهدته ولقیاه.

ومن أوصافه أیضا انه ضخم الهامة بوجهه اثر جدری والظاهر ان هذا الأثر جاءه نتیجة إصابته بهذا المرض قبل أیام ظهوره المشؤوم، أو لعل تلک الآثار جاءت نتیجة تشوه فی الخلقة قبل الولادة أو بعدها، ومن أوصافه أیضا ان فی إحدی عینیه خللا بحیث من یشاهده یحسبه اعور العین، وقد روی عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه انه قال:

«قال أبی صلوات الله وسلامه علیه قال أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه: یخرج ابن آکلة الأکباد من الوادی الیابس وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جدری إذا رأیته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبی سفیان»(1).

1- کمال الدین وتمام النعمة للشیخ الصدوق: ص651.

وعن عثمان عن عمر بن يزيد قال: قال لى أبو عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه:

«إنک لو رأيت السفيانى لرأيت أخبث الناس»(1).

أسمه ومدة حكمه المشؤوم

أما اسـمه فقـد ذكرت بعض الروايات ان اسـمه هو عثمان بن عنبسـة كما مر فى الروايـة السابقة، ولكننا نجد فى روايات أخرى حينما يُسأل الإمام صـلوات الله وسـلامه عليه عن اسم السـفيانى فانه لا يعير لاسمه أى أهمية ويطلب من السائل التركيز على مواصفات أخرى وميزات ثانيـة تعرف من خلالها شخصـية السـفيانى، ولعل عدم الاكتراث لتبيان اسـمه ناتج عن ان السـفيانى ربما سـيتخذ اسـما آخر يختفى وراءه ويستتر به فيكون التركيز على الاسم وتبيانه لغوا.

فـالمهم ان نعرف بـاقى ميزاته التى بهـا يمكن تشـخيصه، والتى منهـا ان السـفيانى سـيحكم خمس منـاطق متجـاورة وهى التى عبرت عنها الروايات بالكور الخمس، وان مـدة حكمه وبقائه فى السـلطة سـيدوم ثمانيـة أشـهر لا يزيـد عليها يوما واحـدا فعن عبـد الله بن أبى منصور البجلى قال: سألت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه عن اسم السفيانى فقال:

«وما تصنع باسمه، إذا ملک كور الشام الخمس دمشق، وحمص، وفلسطين، و الأردن، وقنسرين فتوقعوا عند ذلک الفرج، قلت: يملک تسعة أشهر؟ قال: لا ولكن يملک ثمانية أشهر لا يزيد يوما»(2).

1- المصدر السابق.

2- المصدر السابق: ص651 -652.

وفی روایة أخری یوجد تفصیل أکثر وفیها زیادة فی مدة حکمه وهی التی عن عیسی بن أعین عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه أنه قال:

«... ومن أول خروجه إلی آخره خمسة عشر شهرا، ستة أشهر یقاتل فیها، فإذا ملک الکور الخمس ملک تسعة أشهر ولم یزد علیها یوما»(1).

ولا تعارض فی ما بین الروایتین الأولی والثانیة لاحتمال ان الروایة الأولی تتکلم عن مدة حکمه الفعلی، بینما الثانیة تتحدث عن ثمانیة أشهر التی هی مدة حکمه بإضافة شهر یکون بعد سقوط ملکه فیه بقایا آثار فتنته، شأنه فی ذلک شأن کل الدول او الحکومات التی یتم الإطاحة بها فان بعض آثارها تستمر حتی بعد الإطاحة بها ولفترة تطول أو تقصر، ولعل الروایة التالیة عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه توضح هذا التفسیر والجمع بین الروایتین حیث یقول:

«... وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا یجوزها ان شاء الله»(2).

وفی قوله (وإنما فتنته) دلالة واضحة علی ان فترة التسعة أشهر هی مدة حکمه بإضافة ما یستتبعها من آثار سیئة.

وتعلیق مدة حکم السفیانی بالإشاءة الإلهیة فی قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه: (لا یجوزها ان شاء الله) دلیل علی ان فترة التسعة أشهر هی أیضا فترة غیر نهائیة وغیر مجزوم بها علی نحو القطع فلربما زادت مدة حکمه وما یستتبعها من فتن علی التسعة أشهر وربما نقصت، وهذه الزیادة والنقصان تابعة

1- کتاب الغیبة لمحمد بن إبراهیم النعمانی: ص310.

2- المصدر السابق: ص312.

للظروف الموضوعية التى ستحيط بحركة السفيانى والتى سيكون لوح المحو والإثبات كفيلا بتحديدها قال سبحانه وتعالى:

((يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ))(1).

فيتضح لنا مما سبق ان أصل خروج السفيانى حتمى الوقوع لذلك وصف بأنه من المحتوم أما مدة حكمه فهى قابلة للزيادة والنقصان لذلك علقت على المشيئة الإلهية.

فى تحديد توجهاته الدينية

والسفيانى كما هو الظاهر من الروايات شخص ليس بمسلم أو انه مسلم ولكن لديه توجهات صليبية لا تتماشى مع الإسلام وهذا هو المستظهر من قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:

«وخروج السفيانى براية خضراء وصليب من ذهب»(2).

وعن بشير بن غالب قال: (يقبل السفيانى من بلاد الروم منتصرا فى عنقه صليب وهو صاحب القوم)(3)، ولو قلنا بإسلام السفيانى الملعون فان إسلامه شكلى وهو من الذين لا يعترفون بأحكام الله ولا يؤدون فروضه فعن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال:

«السفيانى... لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط»(4).

1- سورة الرعد، الآية: 39.

2- مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلى: ص199.

3- كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ص463.

4- بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج52، ص254.

فی انه یخرج قبل الإمام المهدی علیه السلام بستة أشهر

وأمـا وقت خروجه المشؤوم فقـد حـدد فی الروایات الشـریفة بأنه سـیقع فی شـهر رجب فعن المعلی بن خنیس، عن أبی عبـد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال:

«إن أمر السفیانی من الأمر المحتوم وخروجه فی رجب»(1).

والسـفیانی کما مصـرح به فی الروایات الشریفة یخرج فی نفس السنة التی یخرج فیها الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، فعن محمد بن مسلم عن أبی جعفر محمد بن علی صلوات الله وسلامه علیها أنه قال:

«السفیانی والقائم فی سنة واحدة»(2).

ویکون خروج السـفیانی الملعون کما بینا سابقا فی شهر رجب، وأما خروج الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه فیکون فی شهر محرم فعن أبی بصیر قال: قال أبو جعفر صلوات الله وسلامه علیه:

«یخرج القائم علیه السلام یوم السبت یوم عاشورا الیوم الذی قتل فیه الحسین علیه السلام»(3).

أی ان بینه صلوات الله وسلامه علیه وبین ذلک الملعون ستة أشهر.

فی الحروب التی سیخوضـها ومدی حقده علی الشـیعة والسفیانی یکون فی بدایة أمره مشغولا فی حروب طاحنة لأجل السیطرة علی الکور الخمس التی ذکرناها من قبل فیکون من بدایة ظهوره إلی مدة شهر أو

1- کمال الدین وتمام النعمة للشیخ الصدوق: ص650.

2- کتاب الغیبة لمحمد بن إبراهیم النعمانی: ص275.

3- کمال الدین وتمام النعمة، الشیخ الصدوق: ص654

شهرين مشـغولا عن أتباع أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين بغيرهم فيقتل فى سبيل السيطرة على الحكم خلقا كثيرا من غير الشـيعة، ولكنه لعنه الله ما ان يسـتقر حكمه ويحكم القبضة على الكور الخمس يتوجه إلى الشيعة بالإبادة والاستئصال حتى لا يكون له هم غير قتل أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفنائهم فعن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال:

«وكفى بالسفيانى نقمة لكم من عدوكم(1)، وهو من العلامات لكم(2) مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شـهرا أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم... فإن حنقه وشرهه(3)فإنما هى على شيعتنا»(4).

وعن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

«كأنى بالسـفيانى أو صاحب السـفيانى قـد طرح رحله فى رحبتكم بالكوفـة فنادى مناديه من جاء برأس رجل من شـيعة على فله ألف درهم فيثب الجار على جاره يقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم»(5).

1- أى ان الوقائع التى سـتقع ما بينه وبين أعدائه من غير أتباع أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين ستصب من ثم فى مصلحة الموالين لأهـل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين لاـن كـل نقص يصـابون به فى الأـنفس والأـموال يعـد ربحـا ولان اختلافهم وتنازعهم خير من اجتماع بعضهم مع البعض الآخر ضد الحق وأهله.

2- وهو من العلامات لكم أى هو من الدلائل والعلامات التى تستدلون بها على قرب الفرج وظهور الإمام صلوات الله وسلامه عليه.

3- أى من بعد مضى الشهر أو الشهرين.

4- كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانى: ص311.

5- الغيبة للشيخ الطوسى: ص450.

خروج الخراسانی والیمانی فی نفس وقته

والسفیانی لا یخرج حتی یخرج معه شخصان هما الیمانی وهو من ارض الیمن وبالتحدید من مدینة صنعاء، فعن عبید بن زرارة قال:

«ذکر عند أبی عبد الله ـــــ علیه السلام ـــــ السفیانی فقال: أنی یخرج ذلک ولما یخرج کاسر عینیه بصنعاء»(1).

والخراسانی الذی هو من أرض خراسان من أرض إیران، فعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال:

«خروج الثلاثة الخراسانی والسفیانی والیمانی فی سنة واحدة فی شهر واحد فی یوم واحد ولیس فیها راية بأهدی من راية الیمانی یهدی إلی الحق»(2).

وعن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه علیه قال:

«خروج السفیانی والیمانی والخراسانی فی سنة واحدة وفی شهر واحد وفی یوم واحد ونظام کنظام الخرز یتبع بعضه بعضا فیکون البأس من کل وجه...»(3).

وبناءً علی هذه الأحادیث فإن خروج الیمانی والخراسانی یکون مقترنا بخروج السفیانی ومن یدعی کونه الیمانی أو الخراسانی من أرباب رایات الضلال فی وقتنا هذا وفی غیره یکذبهم کون السفیانی غیر موجود قطعا ولو کانوا محقین فی دعواهم للزم علیهم أولا إثبات وجود السفیانی وانه حاکم حالیا للکور الخمس

1- کتاب الغیبة للشیخ النعمانی: ص286، الباب 14، ما جاء فی العلامات التی تکون قبل قیام القائم، الحدیث رقم 60.

2- المصدر السابق: ص446.

3- بحار الأنوار للعلامة المجلسی: ج52، ص232.

وغير ذلک مما أثبتته الروايات سابقا ودون إثبات ذلک خرط القتاد، أو يلزمهم تکذيب هذه الروايات الصحيحة والتی بإنکارها وتکذيبها الکفر الصريح، فإذا لم يفعلوا هذا ولا ذاک لزمنا وجميع الناس تکذيبهم وتسخيف أقوالهم والوقوف بوجه انحرافاتهم حتی لا تأخذهم العزة بالإثم ويتمادوا فی غيهم.

توصيات للشيعة من قبل أئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تخص فتنة السفيانی

ولصعوبة فتنة السفيانی الملعون وشدته علی شيعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومحبيهم صدرت عدة توصيات لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يجب علی من يريد النجاة من تلک الفتنة أن يتبعها وهی التی جاء ذکرها فی رواية الإمام الباقر عليه السلام:

«أن الفاسق لو قد خرج لمکثتم شهرا أو شهرين بعد خروجه لم يکن عليکم بأس حتی يقتل خلقا کثيرا دونکم(1). فقال له بعض أصحابه: فکيف نصنع بالعيال إذا کان ذلک؟ قال: يتغيب الرجل منکم عنه، فإن حنقه وشرهه فإنما هی علی شيعتنا وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالی. قيل: فإلی أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال: من أراد منهم أن يخرج، يخرج إلی المدينة أو إلی مکة أو إلی بعض البلدان، ثم قال: ما تصنعون بالمدينة، وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، ولکن عليکم بمکة فإنها مجمعکم، وإنما فتنته حمل امرأة: تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله»(2).

1- الظاهر ان هذه المدة کافية لمعرفة أمره وکشف حقيقته وانه هو السفيانی الذی جاء ذکره فی الروايات الشريفة وعليه يکون الوقت کافيا للخروج من الکوفة أو المدن التی سيدخلها وتغييب الوجه عنه وعن جيشه.

2- کتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانی: ص311 - 312.

العلامة الثانية: الصيحة وكونها من المحتوم

فقد وردت روايات عديدة تؤكد على أن الصيحة شأنها شأن السفيانى من الأمور الحتمية فعن أبى حمزة الثمالى قال:

«إن أبا جعفر كان يقول: خروج السفيانى من المحتوم والنداء من المحتوم»(1).

وعن محمد بن على الحلبى قال: سمعت أبا عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول:

«اختلاف بنى العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم...»(2).

محتوى الصيحة ومضمونها

أما محتوى هذه الصيحة ومضمونها فهو كما صرحت به الروايات الشريفة، فعن أبى حمزة الثمالى عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

«...ينادى مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم: ألا إن الحق فى على وشيعته...»(3).

وفى رواية ثانية قال صلوات الله وسلامه عليه:

«ولا يخرج القائم حتى ينادى باسمه من جوف السماء... قلت: بم ينادى؟ قال: باسمه واسم أبيه، ألا إن فلان بن فلان قائم آل محمد فاسمعوا له وأطيعوه، فلا يبقى شىء من خلق الله فيه الروح إلا يسمع الصيحة»(4).

1- كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ص435.

2- كتاب الكافى للشيخ الكلينى: ج8، ص310.

3- كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ص435

4- كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانى: ص301.

فی أن الصیحة صیحتان صیحة حق وصیحة باطل

وینبغی علی المؤمن المنتظر أن یکون معلوما لدیه، أن الصیحة المذکورة فی الروایات الشریفة صیحتان، صیحة حق ینادی بها جبرائیل ـــ علیه السلام ـــ، بهدف إعلان وقت الظهور وتمهید النفوس والأجواء لاستقبال هذا الحدث العظیم، وهی بشارة للمؤمنین وتطمینا لقلوبهم، والصیحة الأخری باطلة، وهی صیحة ضلال، ینادی بها إبلیس اللعین یهدف من خلالها بث الشک فی قلوب أولیائه، وإبطال تأثیر صیحة جبرائیل، والتعمیة والتشویش علی محتوی الصیحة الحقة التی ینادی بها جبرائیل ومضمونها، فعن أبی حمزة الثمالی عن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال:

«قلت: وکیف یکون النداء؟ قال: ینادی مناد من السماء أول النهار یسمعه کل قوم بألسنتهم: ألا إن الحق فی علی وشیعته. ثم ینادی إبلیس فی آخر النهار من الأرض: ألا إن الحق فی عثمان وشیعته فعند ذلک یرتاب المبطلون»(1).

وعن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه علیه یقول:

«هما صیحتان صیحة فی أول اللیل، وصیحة فی آخر اللیلة الثانیة قال: فقلت: کیف ذلک؟.

قال: فقال: واحدة من السماء، وواحدة من إبلیس فقلت: وکیف تعرف هذه من هذه؟ فقال: یعرفها من کان سمع بها قبل أن تکون»(2).

1- کتاب الغیبة للشیخ الطوسی: ص435.

2- کتاب الغیبة لمحمد بن إبراهیم النعمانی: ص273 - 274.

وعن زرارة عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه قال:

«ینادی مناد باسم القائم علیه السلام، قلت: خاص أو عام؟ قال: عام یسمع کل قوم بلسانهم، قلت: فمن یخالف القائم علیه السلام وقد نودی باسمه؟ قال: لا یدعهم إبلیس حتی ینادی فی آخر اللیل ویشکک الناس»(1).

وعن أبی عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه علیه قال:

«صوت جبرائیل من السماء، وصوت إبلیس من الأرض، فاتبعوا الصوت الأول وإیاکم والأخیر أن تفتتنوا به»(2).

کیف نمیز بین صیحة الحق وصیحة الباطل؟ یتبین لنا من تلک الروایات السالفة الذکر أن بین کلتا الصیحتین الحقة والباطلة عدة فروق تتمیز کل واحدة منهما عن الأخری، وهذه الفروق کما بینت علی لسان الروایات هی:

الفرق الأول: ان علی المؤمنین إتباع الصیحة الأولی دون الثانیة؛ لان جبرائیل هو الذی سیبدأ بالصیحة، وکردّة فعل من قبل اللعین إبلیس تصدر منه الصیحة الثانیة.

ولو فرضنا جدلا(3) ان إبلیس اللعین، وزیادة منه فی الإغواء والشیطنة، أراد

1- کمال الدین وتمام النعمة للشیخ الصدوق: ص650 - 651.

2- المصدر السابق: ص652.

3- الروایات وان کانت واردة فی ان صیحة إبلیس هی الثانیة وصیحة جبرائیل هی الأولی، ولکننا فرضنا فرضا وفرض المحال لیس محالا، وغرضنا من هذا الفرض هو توضیح ان المؤمن الموالی لأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین لم یترک من قبلهم بلا دلیل یستدل به علی الطریق الحق، وعلیه فان المؤمن حتی وان عمی علیه، ولم یستطع ان یمیز ما بین الصیحة الأولی والثانیة، أو قد حصل البداء فی تقدم إحدی الصیحتین علی الأخری فابتدأ إبلیس قبل جبرائیل، فان أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قد وضعوا لنا قیدا آخر، وفارقا ثانیا یستطیع المؤمن من خلاله التفریق ما بین الصیحة الحقیقیة التی تنطلق عن جبریل، عن الصیحة الشیطانیة الباطلة، وهذا الفارق هو الذی سنذکره بعد سطر أو سطرین فتنبه.

أن يبتدئ بالصيحة الباطلة، فان الفرق الثانى هو الذى سيكشف بطلان دعوته وصيحته.

الفرق الثانى: المضـمون للصـيحة الباطلة سـيكون عبارة عن الدعوة لبنى أمية وباطلهم، أو الدعوة إلى نصرة السفيانى وفتنته، وهو مروى عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه حيث قال:

«ثم ينادى إبليس ـــ لعنه الله ـــ فى آخر النهار: ألا إن الحق فى السفيانى وشيعته، فيرتاب عند ذلک المبطلون»(1).

ولا تنافى بين ندائه باسم عثمان وبين ندائه باسم السفيانى؛ لأنه، وكما عرفنا سابقا، فان نسب السفيانى يرجع إلى بنى أمية كما ان نسب عثمان يرجع إلى بنى أمية، أيضا، وبحسب الظاهر يوجد تشابه وثيق فيما بين السفيانى وعثمان ليس هاهنا محل بيانه.

وعليه؛ فحتى لو ابتدأ بالصـيحة قبل جبرائيل عليه السلام، فيمكن مع ذلک تمييز الصيحة الحقة من المبطلة، بالمضمون الذى ستحتوى عليه كلتا الصيحتين،

1- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص652، الباب السابع والخمسون علامات خروج القائم صلوات الله وسلامه عليه.

فصيحة جبرائيل هى صيحة حق لدعوتها إلى أمر صحيح ثابت الأحقية، وان المنادى بها ملک معصوم لا يصدر منه إلا الحق، والصيحة الثانية هى باطل لصدورها من موجود باطل، لا يصدر منه إلا الفساد والباطل، وهو إبليس عليه اللعنة، وأيضا هى باطلة لاحتوائها على أمر باطل.

الفرق الثالث: ان موعد كلتا الصيحتين سواء الحقة منها أو الباطلة سيكون فى شهر رمضان وبالتحديد فى اليوم الثالث والعشرين منه، ولكن الاختلاف فى الروايات وقع أليلا ستقع الصيحة أم نهارا، فمن الروايات ما نص على أن الصيحة أو النداء سيكون وقوعها نهار ذلک اليوم، كما فى الرواية التى عن أبى حمزة الثمالى، قال: قلت لأبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه:

«كيف يكون ذلک النداء؟ قال: ينادى مناد من السماء أول النهار: ألا إن الحق فى على وشيعته، ثم ينادى إبليس لعنه الله فى آخر النهار: ألا إن الحق فى السفيانى وشيعته، فيرتاب عند ذلک المبطلون»(1).

ومن الروايات ما نصت على أن الصيحة أو النداء يكون فى ليلة اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان، وان هذه الليلة ستصادف ليلة يوم الجمعة، فعن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال:

«الصيحة التى فى شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان»(2).

وفى روايات أخرى ان الصيحة ستقع فى نهار ذلک اليوم، وكذلک فى الليل،

1- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص652.

2- المصدر السابق: ص250.

كما فی الروایة التی عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه علیه یقول:

«هما صیحتان: صیحة فی أول اللیل، وصیحة فی آخر اللیلة الثانیة، قال: فقلت: کیف ذلک؟ قال: فقال: واحدة من السماء، وواحدة من إبلیس فقلت: وکیف تعرف هذه من هذه؟ فقال: یعرفها من کان سمع بها قبل أن تکون»(1).

وهذا الاختلاف فی تحدید الموعد الدقیق للصیحة والنداء ناتج عن ان أصل وجود الصیحة هو من المحتوم الذی لا یتخلف ان شاء الله، کما عرفنا ذلک من قبل، ولکن موعدها خاضع لقانون المحو والإثبات فیمکن أن یکون نهارا، ویمکن أن یکون لیلا، ویمکن أن یکون غیر ذلک، بحسب الحکمة والمصلحة التی هی فی علم الله سبحانه وتعالی.

أو ربما تکون الصیحة والنداء صیحتین أو ثلاثاً ولان المضمون واحد والمحتوی نفسه، عدت واحدة فی بعض الروایات، وعدت أکثر من واحدة فی روایات أخری.

وسواء کانت الصیحة والنداء نهارا أو لیلا، أو کانت واحدة أو أکثر، کل ذلک لا یهم بعد أن بینا من قبل ان الضروری علی کل المؤمنین هو التوجه والانتباه إلی مضمون تلک الصیحة ومحتواها، فإن ذلک المضمون والمحتوی هو الذی سیحدد کون تلک الصیحة هی صیحة جبرائیل التی هی صیحة الحق والبشری، أو أنها صیحة إبلیس الباطلة الضالة.

1- کتاب الغیبة لمحمد بن إبراهیم النعمانی: ص273 - 274.

الصيحة بعد السفيانی بشهرين وقبل الظهور بخمسة أشهر

بينا فيما سبق ان السفيانی عليه اللعنة يخرج فی شهر رجب، والصيحة والنداء يكونان فی شهر رمضان، أی بعد شهرين تقريبا، وفی شهر محرم الحرام وفی يومه العاشر يخرج الإمام المهدی أرواحنا فداه، أی بعد سبعة أشهر من خروج السفيانی، وخمسة أشهر من الصيحة، وهی فترة قصيرة فی نظر العقلاء، بحيث يمكن ان يقال: إنّ هنالک اتصالا قريبا جدا بين كل من السفيانی والصيحة والمهدی صلوات الله وسلامه عليه، لذلک شُبّهت هذه الأحداث بالخرز التی تتبع إحداها الأخری حين سقوطها، فعن الإمام أبی عبد الله صلوات الله وسلامه عليه انه قيل له:

«ما من علامة بين يدی هذا الأمر؟ فقال: بلی، قلت: وما هی؟ قال: هلاک العباسی، وخروج السفيانی، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء. فقلت: جعلت فداک، أخاف أن يطول هذا الأمر؟ فقال: لا، إنما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا»(1).

إمكان مشاهدة الإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه بعد الصيحة والسفيانی

ومن مجموع ما بيناه سابقا عن كل من السفيانی والصيحة يصبح واضحا ان رفع الحكم فی تكذيب دعوی المشاهدة إلی ما بعد الصيحة والسفيانی، فی نص التوقيع الذی صدر علی يد السفير الرابع قدس الله روحه ناتج عن إن بعد هاتين العلامتين ووقوعهما خارجاً سيتحقق عصر الظهور المقدس، أو بمعنی آخر؛ أن الصيحة والسفيانی سيكونان علامة من علامات بدء الظهور، الذی سيكون سريعاً جداً، كما قد روی من أنه: (ينادی باسم القائم فی ليلة ثلاث وعشرين(2)، ويقوم

1- كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانی: ص269 - 270.

2- من شهر رمضان وهو يوم الصيحة التی بينا تفاصيلها.

يوم عاشوراء(1)...)((2). وفی هـذه المـدة سـيتكرر ظهور الإمـام المهـدی عجـل الله تعـالی فرجه الشـريف للعيان وفی مناطق مختلفة ولأشخاص مختلفين حسب الحاجة والحكمة.

وهذا الظهور والاتصال بالآخرين لا يتعارض مع توقيع الشـيخ السمری قدس الله روحه، لأننا قد أوضحنا فی محله ان المانع من المشاهدة قبل الصـيحة والسـفيانی، هو تعارض مشاهدة كهذه مع مفهوم الغيبة التامة الكبرى، وهذا التعارض لا يصـبح له معنى بعد ظهور السفيانی، ونداء جبرائيل باسـمه صـلوات الله وسـلامه عليه، وذلک لأن بعد الصيحة والسفيانی تنتهی مرحلة الغيبة التامة المطلقة، وتبدأ أول مقدمات مرحلة الظهور المقدس، فلا ضـرر يذكر فی انكشاف أمر المهدی صـلوات الله وسلامه عليه ودعوته حينئذ، لان إرهاصات خروجه صلوات الله وسـلامه عليه وظهوره سـتبين للعيان وتتضح عند كل إنسان، واكبر إرهاص يكون فيه تصـريح واضح بخروجه صلوات الله وسلامه عليه هو الصـيحة التی سـتكشف أمر قيامه كشـفا عاما حتى عند غير المسلمين، بحيث يفهمه كل الناس مهما كانت لغتهم، كما مر توضيحه من قبل على لسان الروايات الشريفة.

وكذلک أوضـحا سابقا ان المانع الثانی من المشاهدة قبل الصـيحة والسـفيانی هو أنّ أهل البيت صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام المهـدی أرواحنا فداه، حرصوا وبشدة على حفظ الكتلة الموالية لهم والمؤمنة بهم، من أی انحراف قد يوقعون فيه أنفسـهم أو يوقعهم الآخرون فيه، وان الخوف كل الخوف هو ممن يدعی المشاهدة مع دعوى السفارة والنيابة الخاصة؛ لأن هؤلاء الضالين سيشوشون

1- من نفس السنة كما بيناه سابقا فی المتن.

2- () الإرشاد للشيخ المفيد: ج2، ص379.

على الناس معتقـداتهم وعقائـدهم، وسيسـتغلون حب الناس وتعاطفهم مع الإمام المهـدى صـلوات الله وسـلامه عليه للعلو فى الأرض، وكسب الامتيازات المادية والاجتماعية، وهذا المانع أيضا لا يبقى له معنى بعد الصـيحة والسفيانى، لان منصب السفارة والنيابة الخاصة لا يمكن ان يسـتغل بشـكل سـلبى من قبـل بعض رايـات الضـلالة، وذلـک لأن علامات الـدعوة الحقـة والصادقـة، وقضـية الإمام المهـدى وشخصيته، وعلامات ظهوره التى ستكون أوضح من الشمس ستسحق، وتغطى، وتقهر كل دعوة أخرى يمكن أن تظهر حينئذ وتستغل اسم المهدى أرواحنا فداه.

هذا مجمل ما أردنا توضيحه من لطائف وإشارات ممّا احتواه توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه.

الفصل الثانی: دفاع عن توقیع الشیخ السمری قدس الله روحه

اشارة

ذكرنا فی مقدمـة هـذا الفصل، ان التوقيع الشـريف الـذی صـدر علی يـد السـفير الرابع قـدس الله روحه قد تعرض لهجمات عنيفة وطعون شديـدة، قلمـا تعرض لها توقيع آخر، وبينا فيما مر ان سـبب هـذه الطعون وتلک الهجمات يعود إلی الفقرة التی سـدت الباب علی کل من حاول أو يحاول استغلال اسم الإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه، وقضيته للارتفاع فی الأرض والطغيان فی البلاد بحجة السفارة عن الإمام المهدی صـلوات الله وسـلامه عليه، وسـنحاول هنا اسـتعراض أهم ما وجه لهذا التوقيع الشريف من طعون وتخرصات وتشکيکات مغرضة، ونجيب عليها بما يناسب المقام.

الإشکال الأول: الطعن فی سند الرواية ورميها بالإرسال

اشارة

الإرسـال کمـا لا يخفی عنـد أهل العلم يوجب عـدم اعتبار الروايـة، ويلزم الباحث ترکها فی مقام الحجيـة والعمل، فمن تعمـد رمی توقيع الشـيخ السـمريقدس الله روحه بالإرسال ـــ من أصـحاب رايات الضـلال ـــ يهـدف إلی إسـقاط حجيته واعتباره، من اجل تحقيق مآرب شيطانية.

ومن اطلع علی العوامل المحيطة بالرواية، وطرق نقلها، ورجال سـندها يقطع بصحة سند التوقيع الذی خرج علی يد السفير الرابع قدس الله روحه، ونزاهـة رجالها وقوة حجيتها، ولکی نؤکـد قولنا هـذا لابـد من عرض تفصـيلی لسـند هذه الرواية، والاطلاع علی حال رجالها، وهی کالتالی:

«روى الصدوق قال حدثنا أبو محمد الحسن بن احمد المكتب قال: كنت جالسا بمدينة السلام فى السنة التى توفى فيها الشيخ على بن محمد السمرى ـــ قدس الله روحه ـــ فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعا نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمد السمرى، أعظم الله أجر إخوانک فيک، فإنک ميت ما بينک وبين ستة أيام، فاجمع أمرک، ولا توص إلى أحد يقوم مقامک بعد وفاتک، فقد وقعت الغيبة الثانية ـــ التامة ـــ فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلک بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورا، وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيک من بعدک؟ فقال: لله أمر هو بالغه. ومضى رضى الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه»(1).

فيتبين لنا ان رجال سند هذه الرواية شخصان فقط هما كل من الشيخ الصدوق عليه الرحمة والرضوان وأبو محمد الحسن بن على المكتب.

وان كلاً منهما رضوان الله تعالى عليهما ممن ثبتت وثاقته وعلو مرتبته وقبول روايته، فأما الحسن بن على المكتب فسيأتى ذكره ووثاقته تفصيلا فى الإشكال الثانى، وأما الشيخ الصدوق رحمه الله فأمره أشهر من ان يذكر، ووثاقته أوضح من ان يستدل عليها بدليل، وفيما يلى جملة من كلمات الأعلام فيه وفى وثاقته.

1- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص516، الباب الخامس والأربعون ذكر التوقيعات.

من هو الشيخ الصدوق؟

هو الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المتوفى سنة 381 للهجرة النبوية المباركة، أحد أعلام القرن الرابع الهجرى، قال فى حقه الشيخ الطوسى قدس الله روحه: (محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى، جليل القدر، يكنى أبا جعفر، كان جليلا، حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال، ناقدا للأخبار، لم ير فى القميين مثله فى حفظه وكثرة علمه)(1).

وقال عنه الشيخ النجاشى قدس الله روحه: (أبو جعفر، نزيل الرى، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن، وله كتب كثيرة)(2).

وقال عنه المولى محمد تقى المجلسى قدس الله روحه: (هو ركن من أركان الدين)(3). وقال العلامة المجلسى فى بحاره: (من عظماء القدماء التابعين لآثار الأئمة النجباء، الذين لا يتبعون الآراء والأهواء، ولذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه وكلام أبيه منزلة النص المنقول والخبر المأثور)(4).

وقال عنه الميرزا القمى قدس الله روحه: (وقد كان الأصحاب يتمسكون بما يجدونه فى شرايع الشيخ أبى الحسن بن بابويه رحمه الله تعالى عند إعواز النصوص لحسن ظنهم به، وإن فتواه كروايته، وبالجملة تنزل فتاواهم بمنزلة روايتهم)(5).

1- الفهرست للشيخ الطوسى: ص237، باب محمد الرقم (710) 125.

2- رجال النجاشى للشيخ النجاشى: ص392، باب الميم الرقم 1049.

3- روضة المتقين: ج14، ص16.

4- بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج10، ص405، فى آخر الباب 75.

5- قوانين الأصول للميرزا القمى: ص373 فى الإجماع.

ومما يؤكد وثاقته، ويدفع الشک فی نزاهته، کونه مولودا بدعاء الإمام الحجة صلوات الله وسلامه علیه الذی وصفه بأنه فقیه خیر مبارک((1).

ولشدة ثقة علماء الطائفة بنزاهته وعلمه أصبحت مصنفاته مرجع ترجع إلیها الطائفة فی مختلف العلوم وکتاب «من لا یحضره الفقیه» أشهر من نار علی علم، حتی عد من أصول الشیعة التی علیها المعول، والیها المرجع فی باب الفقه والأحکام واخذ الحلال والحرام، فهذه نبذة فیها کفایة لمتبصر، ونحن مهما أردنا التطویل فلن نصل إلی ساحل بحر فضله.

فیکون بذلک کل من الشیخ الصدوق قدس الله روحه کما بینا، وأبی محمد الحسن بن احمد المکتب، کما سنبین بعد ذلک، ثقتین قد سمع أحدهما عن الآخر مباشرة وبلا واسطة، لان الحسن بن احمد المکتب ـــ کما سیأتی ـــ هو من مشایخ الصدوق المعتمدین فی مقام نقل الروایة، فیکون السند حینئذ متصلا غیر مقطوع، فتکون حجة الإرسال داحضة ساقطة فی مقام الاعتراض.

من قال من العلماء بعدم إرسال توقیع السمری

وقد أکد حقیقة عدم إرساله وضعفه، عددٌ من الأعلام، منهم المیرزا محمد تقی الأصفهانی قدس الله روحه، إذ قال: (ومما یدل أیضا علی صحته ـــ أی صحة توقیع السمری ـــ أن علماءنا من زمن الصدوق رضی الله عنه إلی زماننا هذا استندوا إلیه، واعتمدوا علیه ولم یناقش، ولم یتأمل أحد منهم فی اعتباره، کما لا یخفی علی من له أنس وتتبع فی کلماتهم ومصنفاتهم، فتبین من جمیع ما ذکرناه أن الحدیث المذکور من الروایات القطعیة، التی لا ریب فیها، ولا شبهة تعتریها، وهو مما قال

1- () الفوائد الرجالیة للسید بحر العلوم: ج3، ص296، باب المیم محمد بن علی بن بابویه القمی.

فيه الإمام عليه السلام(1) فإن المجمع عليه لا ريب فيه)(2).

وقال السيد المحقق المتبحر فى قضية الإمام المهدى قدس الله روحه محمد صادق الصدر فى موسوعته: (وأما كونه خبراً مرسلاً فهو غير صحيح، إذ رواه الشيخ ـــ الطوسى ـــ فى الغيبة(3)، فقال أخبرنا جماعة عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابوية قال حدثنى أبو محمد احمد بن الحسين المكتب قال: كنت بمدينة السلام فى السنة التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن على بن محمد السمرى قدس سره... كما رواه الصدوق ابن بابويه فى إكمال الدين عن أبى محمد المكتب نفسه، فأين الإرسال؟ والزمن بحسب العادة مناسب مع وجود الواسطة الواحدة)(4).

ولعل شبهة الإرسال هذه قد جاءت من جهة، ان الشيخ الطبرسى رضى الله عنه صاحب كتاب الاحتجاج ذكر هذا التوقيع مرسلا من دون ان يذكر الواسطة ما بينه وبين الشيخ السمرى عليه الرحمة والرضوان فقال: (فلما حان سفر أبى الحسن السمرى من الدنيا، وقرب اجله، قيل له: إلى من توصى؟ فأَخرج إلى الناس توقيعا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانک فيک...)(5) وذكر الخبر بتمامه.

1- هذه الرواية عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام عن عمر بن حنظلة، وهى المشهورة باسم مقبولة عمر بن حنظلة راجع الكافى للشيخ الكلينى: ج1، ص68.

2- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهانى: ج2، ص335.

3- غيبة الشيخ الطوسى: ص399.

4- تاريخ الغيبة الصغرى: ص641.

5- الاحتجاج للشيخ الطبرسى: ج2، ص297. فى ذكر طرف مما خرج أيضا عن صاحب الزمان من المسائل الفقهية.

ولكن إرسال الشيخ الطبرسى عليه الرحمة والرضوان يعد دليلا ـ على صحة الخبر ووثاقته وموافقته للإجماع واشتهاره بين المخالف والمؤالف، وليس دليلا على ضعفه وعدم حجيته، وذلک لان الشيخ الطبرسى عليه الرحمة والرضوان التزم فى أول كتابه وصرح بقوله: (وأنا ابتدئ فى صدر الكتاب بفصل ينطوى على ذكر آيات من القرآن التى أمر الله تعالى بذلک أنبياءه بمحاجة ذوى العدوان، ويشتمل أيضا على عدة أخبار فى فضل الذابين عن دين الله القويم، وصراطه المستقيم، بالحجج القاهرة والبراهين الباهرة... وربما يأتى فى أثناء كلامهم كلام جماعة من الشيعة حيث تقتضى الحال ذكره، ولا نأتى فى أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع عليه؛ او موافقته لما دلت العقول إليه أو؛ لاشتهاره فى السير والكتب بين المخالف والمؤالف...)(1).

فظهر بذلک أن التوقيع الشريف كان فى زمن الشيخ الطبرسى غنيا عن ذكر السند؛ إما لموافقته لإجماع الطائفة؛ أو لاشتهاره بين أعلام المذهب وعلمائه شهرة وصلت حد الاستغناء عن ذكر إسناده؛ أو لكليهما جميعا.

الإشكال الثانى: محاولة رمى رجال السند بالجهالة

اشارة

حاول بعض من لا حظَّ له من العلم الطعن فى سند التوقيع المقدس، فعمد إلى حيلة قديمة يستخدمها كل من يريد أن يدلس على العوام فكره ورأيه، فرمى أحد رجال السند الذين نقلوا لنا توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه بالضعف تارة وبالجهالة تارة أخرى.

1- المصدر السابق: ج1، ص4.

والضعف ـــ بزعمهم ـــ جاء من طرف أحمد بن الحسن المكتب، أو الحسن بن أحمد المكتب، فهو ـــ كما زعموا وافتروا ـــ: (رجل مجهول الحال لم تذكره كتب الحديث أساسا)(1).

وقد أرخى هذا المدعى عنان غيه فادّعى بصورة قاطعة أن: (احمد بن الحسن المكتب غير موجود فى كتب الرجال أساساً، فضلاً عن ضعفه، وإنه لم ترد ترجمته فى رجال الحديث، بل هو غير مقطوع بتسميته، فتارة يسمى أحمد بن الحسن المكتب، وأخرى الحسن بن أحمد المكتب وثالثة احمد بن الحسين المكتب... لم تذكر كتب رجال الحديث ترجمة لهذه الشخصية بأسمائها الثلاث)(2).

ويرد عليه: ان هذا المفترى جاهل بالفرق بين كتب الحديث والترجمة

إن الكاتب لتلك السطور جاهل أو متجاهل للفرق بين كتب الترجمة، وكتب الرجال، فعلم الرجال: (هو العلم الباحث عن أحوال رواة الحديث ذاتاً ووصفاً، وبتعبير آخر هو الوقوف على أحوال الرواة من حيث العدالة والمدح والإهمال والجهالة، والوقوف على أسماء مشايخهم وتلاميذهم وطبقتهم فى نقل الرواية)(3).

أما علم التراجم فهو العلم: (الباحث عن أحوال الشخصيات من العلماء وغيرهم سواء كانوا رواة أم لا وبذلك يظهر أن بين العلمين بوناً شاسعاً، لأن

1- قراءة جديدة فى رواية السمرى: ص13، وص 14، للمدعو ضياء الزيدى.

2- المصدر السابق: ص14، وفى هامش 2 من نفس الصفحة.

3- دروس موجزة فى علمى الرجال والدراية، جعفر السبحانى: ص9.

المطلوب فی علم التراجم هو التعرف علی أحوال الأشـخاص لاـ من حیث الوثاقـة والضـعف بل من حیث دورهم فی حقل العلم والأدب والفن والصناعة والسیاسة والاجتماع، وتأثیره فی الأحداث والوقائع إلی غیر ذلک مما یطلب من علم التراجم)(1).

فاسـتدلال المعترض علی ضـعف احمـد بن الحسن جهالته المکتب لعدم ورود اسـمه فی کتب التراجم خلط واضح وتدلیس فاضح، لأن کتب التراجم لا تعین حال الراوی من حیث الضعف والوثاقة، أو العدالة والجهالة، لأن ذلک من مختصات علم الرجال، وعلیه فعدم وجود ذکر لأحمـد بن الحسن المکتب فی کتب التراجم، ـــ لو صـدقت هـذه الـدعوی ـــ، لیس دلیلاً علی جهالته وضـعفه، لأن کثیرا من الرواة المعروفین، بل کثیرا من أساطینهم، لم یرد لهم ذکر فی کتب التراجم لعدم وجود آثار علمیة أو فنیة أو اجتماعیة فی حیاتهم تستدعی ذکرهم فیها.

ویرد علیه: ان الحسن بن محمد المکتب موثق مذکور فی کتب الرجال

وأما قول المـدعی: إن الحسن بن أحمـد المکتب غیر موجود فی کتب الرجال أصـلاً؛ فهو کذبـة أخری الهـدف منها دس السم فی العسل، والتشویش علی من لیس له حظ فی الاطلاع علی کتب الرجال وأحوال الرواة.

لان الصـحیح الثابت هو أن احمـد بن الحسن المکتب قـد جاء ذکره فی عـدة کتب رجالیة وغیر رجالیة نذکر منها علی سبیل الاحتجاج لا التقصی ما یأتی:

أولا: فقد جاء فی کتاب مکیال المکارم للمیرزا محمد تقی الأصفهانی: (أبو

1- کلیات فی علم الرجال، جعفر السبحانی: ص13، وص 15.

محمـد الحسن بن أحمـد المكتب، وهو كما ذكره الفاضل الألمعى المولى عناية الله فى مجمع الرجال، أبو محمد الحسن بن الحسـين بن إبراهيم بن أحمـد بن هشـام المكتب. ويروى عنه الصـدوق مكررا مترضـيا مترحما وهـذا من أمارات الصـحة والوثاقـة، كما نبه على ذلک المولى المزبور فى مجمعه، وذكر له شواهد عديدة، ليس هنا موضع ذكرها والمكتِّب (بكسر التاء المشددة) من يعلم الكتابة)(1).

ثانيا: وجاء فى كتاب (معجم رجال الحديث) للسـيد الخوئى رحمه الله انه قال: (الحسن بن أحمد المكتب: أبو محمد من مشايخ الصدوق ـــ قدس سره ـــ ترحم عليه، كمال الدين، الباب 49، الحديث 41)(2).

ثالثا: وجاء فى كتاب (تهـذيب المقال فى تنقيـح كتاب النجاشـى) للسـيد محمد على الأبطحى انه قال: «الحسـين بن إبراهيم بن احمد بن هشـام المـؤدب المكتب، ذكره ابن حجر فى لسـان الميزان ج2/271 قائلاً: الحسـين بن إبراهيم بن احمـد المؤدب، روى عن أبى الحسـن محمد بن جعفر الأسدى وغيره، قال على بن الحكم فى مشايخ الشـيعة: كان مقيماً بقم وله كتاب فى الفرائض أجاد فيه، وأخذ عنه أبو جعفر محمد بن على بن بابوية وكان يعظمه(3)... وكان الحسين من مشايخ الصدوق رحمه الله روى عنه فى كتبه كثيراً مترضياً ومترحماً عليه، وقد كناه بأبى محمد

1- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهانى: ج2، ص334.

2- معجم رجال الحديث للسـيد الخوئى: ج5، ص272. وذكره أيضاً فى: ج8، ص150، مترضياً عليه. وذكره أيضاً تحت اسم الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب رضى الله عنه راجع: ج16، ص175.

3- لسان الميزان لابن حجر: ج2، ص271.

كما فی الإكمال باب 49/ 476 قائلاً: حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب وصفحة 479 قال: حدثنا أبو محمد الحسن ابن احمد المكتب رضی الله عنه، قال: كنت بمدينة السلام فی السنة التی توفی فيها السمری، فحضرته قبل وفاته بأيام، فاخرج إلی الناس توقيعاً ثم ذكره وفيه عدم الإيصاء إلی أحد، فإنه قد حانت الغيبة الثانية... ولقب بالمكتب كما تقدم عن مواضع من الخصال والعيون وأيضاً ـــ لقب ـــ بالمؤدب كما فی لسان الميزان، وفی الإكمال، وعيون أخبار الرضا ـــ صلوات الله وسلامه عليه ـــ(1)، والغيبة(2)، ومشيخة الفقيه(3)، ومعانی الأخبار وغيره، وروی الصدوق رحمه الله عنه كثيراً فی كتبه عن جماعة منهم علی بن إبراهيم بن هاشم(4)، وأبو علی محمد بن همام(5)، وعلی بن محمد السمری السفير الرابع... ثم إن الاقتصار علی اسم أبيه أو مع ذكر جده أحمد أو ذكره كما تقدم فی العنوان ـــ الحسين بن إبراهيم بن هشام المؤدب المكتب ـــ لا يدل علی التعدد وذلک بقرينة من روی عنه، فلاحظ»(6).

رابعا: وقال الشيخ علی النمازی الشاهرودی فی كتابه (مستدركات علم رجال الحديث) ما هذا نصه: (الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب

1- ج1، ص72، ومواضع كثيرة.

2- كتاب الغيبة للشيخ الطوسی: ص180.

3- مشيخة الفقيه وقد أشير إليه برقم 194.

4- العيون: ج1، ص72، وج2، ص214، وص 262.

5- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص476.

6- تهذيب المقال فی تنقيح كتاب النجاشی للسيد محمد علی الأبطحی: ج2، ص373 فی الحسين بن إبراهيم بن احمد المؤدب.

المكتب الكاتب: من مشائخ الصدوق ذكره فی کتبه مترضیا علیه، روی عنه حدیث شرائع الدین (الخصال ج2 / 150) وحدیث سبعین منقبة لأمیر المؤمنین صلوات الله علیه لم یشرکه فیها أحد فی (ص131). رواهما عن أحمد بن یحیی بن زکریا القطان، عن بکر بن عبد الله بن حبیب، عن نمیم بن بهلول. وغیر ذلک منها فی أمالیه (ص240 و261) بهذا الإسناد. وفی العیون (ج 1) روی عنه، مترضیا "علیه، عن علی بن إبراهیم بن هاشم فی ص13 و72 و141. وفی ص120 عنه مترضیا، عن محمد بن جعفر الکوفی الأسدی. وعن بعض الثقات أن له کتابا فی الفرایض أجاد فیه. ووقع فی طریقه فی مشیخة الفقیه فی ستة أُصُل من الأصول المعتمدة التی استخرج منها أحادیث کتابه. وروی عنه الصدوق فی التوحید مترضیا" فی ستة مواضع. وروی الشیخ فی (یب ج 6 / 95) عن الصدوق، عنه وعلی بن أحمد بن موسی معا، عن محمد بن أبی عبد الله الکوفی حدیث الزیارة الجامعة الکبیرة المعروفة)(1).

خامسا: وقال السید محسن الأمین فی أعیان الشیعة ما هذا نصه: (الحسین بن إبراهیم بن أحمد بن هشام المؤدب أو المکتب. لم ینص علی توثیقه سوی أن الصدوق أکثر من الروایة عنه مترضیا مترحما، وهو کاف فی جلالته وفی الریاض: الحسین بن إبراهیم بن أحمد بن هشام المکتب، من أجلة مشایخ الصدوق، ویروی عن أحمد بن یحیی بن زکریا القطان، کما یظهر من کتب الصدوق، ویعرف الحسین بالمکتب اه. وفی لسان المیزان: الحسین بن إبراهیم بن أحمد المؤدب، روی عن أبی الحسین محمد بن جعفر الأسدی وغیره، قال علی بن الحکم فی مشایخ

1- مستدرکات علم رجال الحدیث، الشیخ علی النمازی الشاهرودی: ج3، ص72 - 73.

الشيعة: كان مقيما بقم وله كتاب فى الفرائض أجاد فيه، وأخذ عنه أبو جعفر محمد بن على بن بابويه، وكان يعظمه اه. وعلى بن الحكم من أجلاء أصحابنا له كتاب فى الرجال، وكان هذا الكتاب عند ابن حجر، ونقل عنه فى (لسان الميزان) كثيرا. وأبو جعفر المذكور هو الصدوق)(1).

فتبين من هذا وغيره أن ما قالوه من جهالة الحسن بن إبراهيم بن احمد المؤدب أو المكتب غير صحيح، وهو تدليس على البسطاء من جهال العامة.

ولكن يبقى هنا أمران:

الأول: هل الاختلاف فى الاسم أو الكنية يضر فى وثاقة الراوى

الظاهر لمن تتبع كلمات الأعلام، يجد أن كلمتهم أجمعت، أو تكاد تجمع على أن الاختلاف فى اسم الراوى او كنيته لا يضر فى معرفة الراوى ووثاقته، ما دام ان هنالک قرائنَ تدل على أن المراد من كل ذلک رجل واحد بعينه، وهذا التشابه والاختلاف كثيراً ما يقع فى كتب الرجال وأسانيد الحديث، فعلى سبيل المثال نرى الشيخ الطوسى؛ وهو النحرير فى علم الرجال، وعليه المعول فى معرفة الأسانيد، يذكر فى رجاله شخصا ينص على انه من أصحاب الصادق عليه السلام فيقول: (عيسى بن أبى منصور الكوفى)(2) ثم يقول عنه فى مكان آخر: (عيسى بن شلقان)(3) وعده من أصحاب الصادق عليه السلام، وقال عن نفس هذا الشخص فى

1- أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج5- ص411.

2- رجال الطوسى للشيخ الطوسى ص258 باب من روى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد، تحت رقم (3647)556.

3- المصدر السابق تحت رقم 559.

مكان ثالث: (عيسى بن صبيح العرزمى من أصحاب الصادق عليه السلام)(1)، والشيخ الكشى عليه الرحمة عد كل هذه الأسماء لشخص واحد فقال: (سألت حمدويه بن نصير عن عيسى فقال: خير فاضل هو المعروف بشلقان وهو ابن أبى منصور، واسم أبى منصور صبيح)(2) وقال التفريشى فى نقد الرجال: (وما ذكره الشيخ مرة بعنوان ابن منصور ومرة بعنوان ابن شلقان ومرة بعنوان ابن صبيح لا يدل على التعدد، لان مثل هذا كثير فى كتابه مع قطعنا بالاتحاد)(3).

إذن؛ فعند القطع بالاتحاد فيما إذا كان هذا القطع مستندا إلى قرينة معينة؛ لا يهم حينئذ تعدد الاسم أو الكنية وهذا التعدد لا يضر فى وثاقة الراوى، ولا يصيره مجهولا.

ومما يدل على وثاقة الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب أو المكتب على الرغم من الاختلاف فى اسمه أو كنيته ما قد تقدم ذكره من كلام السيد محمد على الأبطحى: (... ثم إن الاقتصار على اسم أبيه أو مع ذكر جده أحمد أو ذكره كما تقدم فى العنوان ـــ الحسين بن إبراهيم بن هشام المؤدب المكتب ـــ لا يدل على التعدد، وذلك بقرينة من روى عنه، فلاحظ)(4).

1- رجال الطوسى للشيخ الطوسى ص258 باب من روى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد، تحت رقم 564.

2- رجال الشيخ الكشى: ص330، وص600. اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسى ج2 ص622 تحت الرقم 600، خلاصة الأقوال للعلامة الحلى: ص215، الباب 13 تحت رقم2.

3- نقد الرجال للتفريشى: ج3، ص386، تحت عنوان عيسى بن أبى منصور شلقان (4022)3.

4- تهذيب المقال فى تنقيح كتاب النجاشى للسيد محمد على الأبطحى: ج2، ص373، فى الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب.

الأمر الثانی: هل کثرة الروایة والترضی والترحم علی الراوی دلیل علی وثاقته؟

قد مر علینا ـــ فیما سبق ـــ ان الشیخ الصدوق علیه الرحمة والرضوان کان کثیر الروایة عن الحسین بن أحمد المکتب، وکان أیضا کثیر الترضی والترحم علیه فی أغلب المرات التی یذکره فیها، فهل فی کل ذلک دلیل علی وثاقته وجلالة قدره؟.

وهذا ما سیجیبنا علیه غیر واحد من علماء الرجال المتبحرین؛ أمثال السید میر داماد محمد باقر الحسینی الأسترآبادی فی کتابه الرواشح السماویة،(1) والسید بحر العلوم فی کتابه الفوائد الرجالیة(2)، ومحمد بن محمد إبراهیم الکلباسی فی الرسائل الرجالیة(3) حیث قالوا بأجمعهم ما نصه: (إن لمشایخنا الکبراء مشیخة یوقرون ذکرهم، ویکثرون من الروایة عنهم، والاعتناء بشأنهم، ویلزمون إرداف تسمیتهم ب_(الرضیلة عنهم)(4)، أو (الرحملة لهم)(5) البتة، فأولئک أیضاً ثبت فخماء واثبات أجلاء، ذکروا فی کتاب الرجال أو لم یذکروا والحدیث من جهتهم صحیح معتمد علیه، نص علیهم بالتزکیة والتوثیق أو لم ینص: وهم کأبی الحسین علی بن أحمد بن أبی جید، وأبی عبد الله الحسین بن عبید الله الغضائری،

1- الرواشح السماویة: ص170، الراشحة الثالثة والثلاثون فی ان روایة الثقة تعدیل لمن روی عنه أم لا.

2- الفوائد الرجالیة للسید بحر العلوم: ج4، ص70 (فائدة 3) بحث فی العدالة وکیفیة معرفتها ومدی الحاجة إلیها.

3- الرسائل الرجالیة: ج2، ص422.

4- أی یقول رضی الله عنهم.

5- أی یقول رحمهم الله.

وأبى عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، أشياخ شيخ الطائفة أبى جعفر الطوسى... وكأشياخ الصدوق ابن الصدوق عروة الإسلام أبى جعفر محمد بن على بن بابويه رضوان الله تعالى عليهما: الحسين بن أحمد بن إدريس أبى عبد الله الأشعرى القمى أحد أشياخ التلعكبرى أيضا، ذكره الشيخ فى كتاب الرجال. ومحمد بن على بابويه القمى ذكره الشيخ فى كتاب الرجال وأبى العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى، وأحمد بن على بن زياد، ومحمد بن موسى بن المتوكل، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار أحد شيوخ التلعكبرى ذكره الشيخ فى كتاب الرجال وجعفر بن محمد بن مسرور، وعلى بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، والمظفر بن جعفر بن المظفر العمرى العلوى أحد أشياخ التلعكبرى أيضا ذكره الشيخ فى كتاب الرجال. ومحمد بن محمد بن عصام الكلينى، وعلى بن أحمد بن موسى. فهؤلاء كلما سمى الصدوق واحدا منهم فى مسندة الفقيه، وفى أسانيده المعنعنة فى كتاب عيون أخبار الرضا، وفى كتاب عرض المجالس، وفى كتاب كمال الدين وتمام النعمة، قال: "رضى الله تعالى عنه". وكلما ذكر اثنين منهم أو قرن أحدا منهم بمحمد بن الحسن بن الوليد أو بأبيه الصدوق، قال: "رضى الله تعالى عنهما". وكلما سمى ثلاثة منهم، أو قرن أحدا منهم بهما، أو اثنين منهم بواحد منهما، قال: "رضى الله تعالى عنهم". وكذلک أشياخه: عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابورى، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المؤدب...).

فثبت مما تقدم أن الحسين بن إبراهيم المؤدب ثقة فخم ثبت جليل وحديثه صحيح معتمد، والقائل بخلاف ذلک من أنصاف المتعلمين جاهل، لا يعتد بكلامه، ولا يوثق بنقله.

الإشكال الثالث: إن رواية السمرى من أخبار الآحاد لا توجب علماً ولا عملاً

اشارة

وزعم بعض من لا حظَّ له من العلم ان روايـة الشـيخ السـمرى قـدس الله روحه مردودة، لكونها من روايات الآحاد غير المتواترة، وروايات الآحاد بزعمه لا توجب علما ولا عملا، فلا يحتج بها بناء على ذلک.

ويرد على هـذا الجاهل بأمور منها: كون أخبار الآحاد لا توجب علما ولا عملا وهماً ظاهراً، لان خبر الواحد الذى لا يوجب علما ولا يلزم العمل به هو الخبر الضـعيف، أو المرسل، أو المعارض بخبر أقوى منه دلالة أو سـنداً، وما بقى من أفراد خبر الآحاد الخالية من تلک الأمور العارضة، فمحكوم عليه بالصـحة لدى الأعلام من علماء الطائفة، وعليه المعول فى مقام العلم والعمل، وهذا مما اشـتهر بين علماء الطائفة الإماميـة، وإلزاماً للمعانـدين سنسـتعرض هنا بعض أقوال العلماء الأعلام فى حجية خبر الواحد والشـروط التى بموجبها يكون الخبر حجة وموجبا للعلم والعمل.

القول الأول: قال الشـيخ المفيـد فى (التذكرة بأصول الفقه) ما يأتى: (حكم بحجية الخبر الواحد بشـرط الاقتران بقرينة تؤيد صدقه، أو بدليل عقلى، أو بشاهد من عرف، أو بالإجماع غير المخالف)(1).

القول الثانى: وقال الشـيخ الطوسـى فى (الاسـتبصار): (اعلم إن الأخبار على ضربين: متواتر وغير متواتر، فالمتواتر منها ما أوجب العلم فما هـذا سبيله يجب العمل به من غير توقع شـىء ينضاف إليه ولا أمر يقوى به ولا يرجـح به على غيره، وما يجرى هـذا المجرى(2) لا يقع فيه التعارض ولا التضاد فى أخبار النبى قدس الله روحه

1- التذكرة بأصول الفقه للشيخ المفيد: ص7.

2- أى وما يجرى مجرى الخبر المتواتر.

والأئمة عليهم السلام. وما ليس بمتواتر(1) على ضربين، فضرب منه يوجب العلم أيضاً(2)، وهو كل خبر تقترن إليه قرينة توجب العلم، وما يجرى هذا المجرى يجب أيضاً العمل به، وهو لاحق بالقسم الأول(3).

والقرائن أشياء كثيرة منها: أن تكون مطابقة لأدلة العقل ومقتضاه. ومنها(4) أن تكون مطابقة لظاهر القرآن، إما لظاهره أو عمومه أو دليل خطابه أو فحواه، فكل هذه القرائن توجب العلم وتخرج الخبر عن حيز الآحاد وتدخله فى باب المعلوم.

ومنها(5) أن تكون مطابقة للسنة المقطوع بها إما صريحاً أو دليلاً أو فحوى أو عموماً.

ومنها أن تكون مطابقة لما أجمع المسلمون عليه. ومنها أن تكون مطابقة لما اجتمعت عليه الفرقة المحقة فإن جميع هذه القرائن تخرج الخبر من حيز الآحاد وتدخله فى باب المعلوم وتوجب العمل به...)(6).

واستنادا إلى ما قد بينه كل من الشيخ المفيد والشيخ الطوسى عليهما الرحمة والرضوان، فلو تفحصنا رواية التوقيع المقدس، الذى صدر عن الإمام

1- يعنى خبر الآحاد.

2- وإذا أوجب العلم فإنه يوجب العمل قطعاً.

3- أى لاحق بالخبر المتواتر.

4- أى ومن هذه القرائن التى توجب العلم.

5- أى ومن هذه القرائن التى توجب العلم وتخرج الخبر عن حيز الآحاد وتدخله فى باب المعلوم.

6- كتاب الاستبصار للشيخ الطوسى: ج1، ص3.

المهدى صلوات الله وسلامه عليه، وطبقنا عليه ما سبق، لوجدنا أن هذا التوقيع الشريف، هو من الأقسام التى توجب العلم والعمل، لأنه مقرون ومحفوف بالقرائن الحالية والمقالية التى تخرج الخبر عن حيز الآحاد وتدخله فى باب المعلوم المعمول به، ولا بأس ببيان بعض تلك القرائن فى الآتى:

القرينة الأولى: القرينة الداخلية تؤيد صحة صدوره

تعيين المدة التى سيتوفى فيها السفير الرابع، وهى ستة أيام من حين وصول الكتاب إليه، وصدق هذه المدة وموته قدس الله روحه خلالها قرينة دالة على صدق صدوره من الناحية المقدسة كون المخبر بهذه المدة والأجل له ارتباط بعالم الغيب، وهذه المنزلة لم تكن متاحة لغير صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه.

القرينة الثانية: التوقيع هو الإعلان الوحيد لانتهاء الغيبة الصغرى

رواية الشيخ السمرى وتوقيعه، هى الوحيدة المذكور فيها الإعلان بانتهاء الغيبة الصغرى، وبداية الغيبة الكبرى التامة، التى لا ظهور فيها إلا بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً، وهذا أيضاً مما يمكن أن نعدّه قرينة صادقة على صحة صدوره عن المعصوم، فحتى الذين يشككون فى صحة صدور هذا التوقيع من الناحية المقدسة، لو سألناهم متى انتهت الغيبة الصغرى وابتدأت الغيبة الكبرى؟ لأجابوا بأن الغيبة الصغرى قد انتهت بوفاة الشيخ السمرى قدس الله روحه، فلو كذبوا صدور هذا التوقيع ومحتواه، لتعين عليهم القول بأن الغيبة الصغرى ما زالت مستمرة لم تنته، وإذا قالوا بعدم انتهائها لزمهم أن يبينوا من هو السفير بعد السمرى قدس الله روحه، ثم الذى هو بعده وبعده إلى يوم

الناس هذا، فإن لم يستطيعوا ولن يستطيعوا، فعليهم حينئذ أن يقروا بصحة صدور توقيع السمرى قدس الله روحه وابتداء الغيبة الكبرى، وإذا لزمهم التصديق به يلزمهم التصديق بكل محتواه ومن ضمن محتواه تكذيب المشاهدة مع ادعاء السفارة قبل الصيحة والسفيانى، والذى ينسف بدوره كل ما بناه أدعياء السفارة الخاصة فى الغيبة الكبرى من أجل إضلال الناس.

القرينة الثالثة: إجماع الطائفة قرينة على صدق صدوره

ومن القرائن الأخرى التى تؤيد صحة صدور التوقيع المقدس عن الإمام الثانى عشر صلوات الله وسلامه عليه هى أن هذا الخبر كان ولازال محل قبول ورضا من قبل الفقهاء والأعلام حديثاً وقديماً وعليه المعول فى مقام العمل منذ رحيل الشيخ السمرى إلى يوم الناس هذا، ولا وجود لمعترض عليه، أو على مضمونه إلا من شذ ممن لا يعتد برأيه فى مقابل الإجماع، وبهذا الصدد يقول الميرزا محمد تقى الأصفهانى: (اعلم أنه اتفقت الإمامية على انقطاع الوكالة، واختتام النيابة الخاصة، بوفاة الشيخ الجليل على بن محمد السمرى رضى الله عنه وهو الرابع من النواب الأربعة، الذين كانوا مرجعا للشيعة فى زمان الغيبة الصغرى، وأنه ليس بعد وفاة السمرى إلى زمان ظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف نائب مخصوص عنه فى شيعته، وأن المرجع فى زمان غيبته الكبرى هم العلماء العاملون، الحافظون لحدود الله، وأن من ادعى النيابة الخاصة فهو كاذب مردود، بل يعد ذلک من ضروريات مذهب الإمامية التى يعرفون بها، ولم يخالف فى ذلک أحد من علمائنا، وكفى بهذا حجة وبرهانا)(1).

1- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهانى: ج2، ص333.

فلو كـان هـذا التوقيع مجعولاً ومكـذوباً ما اشـتهر أمره ولا شاع ذكره، ولورد عن الإمام المهـدى صـلوات الله وسـلامه عليه أمرٌ ينهانا عن التصديق به، لاسـتحالة أن يرى الإمام صـلوات الله وسلامه عليه القواعد الشعبية الموالية له مجمعة على أمر خطير كالذى نحن بصدد نفيه، ويسكت عنهم، ولا يصدر منه أمر يعيد إليهم رشدهم، ويصحح مسارهم، وينقض إجماعهم.

ولو كان هذا التوقيع مكذوبا لنوّه إليه العلماء الأعلام فى كتبهم، ولحذروا الناس والعامة من العمل والتصديق به والركون إليه، ولما لم يصدر كل هذا لا من المعصوم صـلوات الله وسـلامه عليه، ولا من العلماء والفقهاء المأمونين على حفظ الدين والشـريعة رضوان الله تعالى عليه، اكتشـفنا أن هـذا التوقيع صادر على نحو الجزم والقطع من الناحية المقدسة للإمام صـلوات الله وسـلامه عليه، ومعتمد عليه من قبل علماء الطائفة الحقة.

القرينة الرابعة: موافقة التوقيع مع المرجحات الروائية

وهى موافقة توقيع الشـيخ السمرى قدس الله روحه لأدلة السنة المقطوع بها والتى أقرها الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لشيعتهم من اجل التمييز بين الأخبار فى حال حصول تناقض أو تنافى أو تشابه فيما بينها.

فالطرف الـذى يحاول عبثا إثبات عـدم انتهاء السـفارة والنيابـة الخاصة يتمسك بروايات متشابهة لا تحظى بالشـهرة أو الإجماع، ويمكن ان تحمل على عدة وجوه، فلو عرضنا هذه الروايات من جهة، والتوقيع المقدس النافى للسفارة والنيابة من جهة أخرى على تلك الروايات لرأينا أنّ التوقيع المقدس يحظى بالموافقة معها دون

تلكم الروايات التى يتمسک بها من يحاول إثبات استمرار السفارة بعد موت الشيخ السمرى قدس الله روحه.

فالتوقيع الشريف موافق مع مرفوعة زرارة التى سأل فيها الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه بما نصه:

«جعلت فداک يأتى عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه: يا زرارة خذ بما اشتهر بين أصحابک ودع الشاذ النادر...»(1).

وقد بينا سابقاً أن الإجماع جار على العمل بتوقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه من حين صدوره إلى اليوم، ولا عبرة بمن شذ من أدعياء البابية والسفارة والنيابة الخاصة عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فى غيبته الكبرى، لأننا مأمورون بتكذيبهم وتكذيب ادعاءاتهم.

والتوقيع الشريف أيضاً موافق لما فى مقبولة عمر بن حنظلة حيث قال:

«سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة فى دين أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلک؟ قال عليه السلام: من تحاكم إليهم فى حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتا، وإن كان حقا ثابتا له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى:

1- بحار الأنوار: ج2، ص245. فقه الرضا لابن بابوية: ص52. مستدرک الوسائل: ج17، ص203.

((يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ))(1).

قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران ـــ إلى ـــ من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر فى حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكما، فإنى قد جعلته عليكم حاكما، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله، وعلينا ردَّ والرادُّ علينا كالراد على الله، وهو على حد الشرک بالله. قلت: فإن كان كل رجل اختار رجلا من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين فى حقهما، واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا فى حديثكم؟ قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما فى الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر، قال: قلت: فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر؟ قال: فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا فى ذلک الذى حكما به المجمع عليه من أصحابک فيؤخذ به من حكمنا ويترک الشاذ الذى ليس بمشهور عند أصحابک فإن المجمع عليه لا ريب فيه»(2).

والشاهد فى هذه الرواية قوله صلوات الله وسلامه عليه:

«ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا فى ذلک الذى حكما به المجمع عليه من أصحابک فيؤخذ به من حكمنا ويترک الشاذ الذى ليس بمشهور عند أصحابک فإن المجمع عليه لا ريب فيه».

1- سورة النساء، الآية: 60.

2- الكافى للكلينى: ج1، ص68. باب اختلاف الحديث حديث رقم 10. الاحتجاج للشيخ الطبرسى: ج2، ص107، عند ترجمة عمر بن حنظلة العجلى البكرى الكوفى من أصحاب الصادق عليه السلام.

والمستظهر من هاتين الروايتين كما يقول الشيخ الأنصارى: (هو ثبوت الريب فى الخبر غير المشهور وانتفاؤه فى المشهور)(1) فيكون المشهور من الأمر هو الأمر البين الراشد، وغيره غير بين ولا راشد، وعليه فيجب العمل بالخبر المشهور والمجمع عليه لأنه موصوف بكونه مما لا ريب فيه أى مما لا شك فى صدقه وصحة صدوره عن المعصوم عليه السلام، فيخرج بذلک عن وصف الآحاد، ويكون موجباً للعلم والعمل، ورواية التوقيع المقدس مما ينطبق عليها ذلک.

وهنالک قرائن أخرى تركناها طلباً للاختصار.

وبقيت لنا ملاحظة أخيرة

وهى أن الذين شحذوا نصول أقلامهم للنيل من قداسة التوقيع المقدس، ورميه بكل فرية تخطر فى أذهانهم، فى سبيل تقويض أركان هذا السد، الذى عجز عن خرقه جنود الضلالة، وأشباه يأجوج ومأجوج، فهؤلاء قد تناسوا أن ما افتروه من إفک، وما رموا به من سهم غدر، يمكن أن يرتد إلى نحورهم، وبه تكون نهاية حججهم الضالة، فما افتروه سابقا من أن توقيع الشيخ السمرى رحمه الله هو من روايات الآحاد التى لا توجب علماً ولا عملاً، مردود عليهم إفكه. لان كل الروايات التى يستشهد بها دعاة النيابة الخاصة والسفارة فى الغيبة الكبرى، وكل الأدلة التى يقيمونها لإثبات استمرار السفارة والنيابة الخاصة هى أخبار آحاد لا تواتر فيها ولا إجماع. فإن أسقطوا هذا التوقيع المقدس لأنه خبر آحاد، فلابد عليهم قبل ذلک أن يسقطوا كل ما يروونه فى كتبهم ومحاججاتهم، لعدم وجود ما هو متواتر ولا مجمع عليه فى أدلتهم التى أودعوها كتبهم الضالة.

1- فرائد الأصول للشيخ الأنصارى ج1 ص612 ما يظهر من بعض الأخبار.

وأما إذا قبلوا تلك الأخبار غير المتواترة ولا المجمع عليها، فلابـد أيضاً من قبول رواية التوقيع المقدس، وبهذا يكون التوقيع المقدس الصادر عن الشيخ السمرى قدس الله روحه لازماً لهم وحجة عليهم على كل حال.

الإشكال الرابع: إنّ توقيع السمرى معارض بغيره من الروايات

اشارة

ادعى المنكرون لتوقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه ان توقيعه الذى ينفى فيه إمكانية المشاهدة للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فى عصر غيبته الكبرى معارض بغيره من الروايات التى تثبت بمجموعها إمكان المشاهدة لشخص الإمام سواء فى غيبته الصغرى أو الكبرى التامة، وسنختار فيما يلى مجموعة من الروايات التى تمسك بها الخصم لإثبات تلك المعارضة:

الرواية الأولى: لا يعلم بمكان الإمام المهدى عليه السلام إلا خاصة مواليه

اشارة

ما جاء عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

«للقائم غيبتان إحداهما قصـيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه»(1).

والشاهـد هو: فى قول الصـادق صـلوات الله وسـلامه عليه: (والأخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصـة مواليه) وفيه حسـبما يـدعى الخصم دلالة واضـحة على ان هنالک أشخاصا موصوفين بأنهم من موالى الإمام وموسومين بسمة الإخلاص له صلوات الله وسلامه عليه، وبإمكان هؤلاء المخلصـين مشاهدته صـلوات الله وسـلامه عليه، بل وبإمكانهم الإطلاع على مكانه صـلوات الله وسلامه عليه، والإطلاع أكثر خطورة من مجرد المشاهدة كما لا يخفى.

1- أصول الكافى: ج1، ص340، باب فى الغيبة الحديث رقم 19.

والحق إن هذه الرواية غير متعارضة لتوقيع السمرى قدس الله روحه، بل ان كلا الروايتين معاضدة إحداهما الأخرى ويمكن ذكر عدة وجوه لإثبات ذلک:

الوجه الأول: ان الروايتين مجمعتان على تعدد الغيبة

ان كلتا الروايتين تذكران أن هنالک غيبتين للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، ففى توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه قد ذكر ما يلى: (ولا توص إلى أحد يقوم مقامک بعد وفاتک فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلک بعد طول الأمد...).

ففيه تصريح واضح ان هنالک غيبتين، أحداهما تمتاز بكونها قصيرة غير تامة، والأخرى طويلة، سيمتد أمدها، وهو نفس ما ذكرته الرواية التى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، والتى جاء فيها: (للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة...) فهذا كما لا يخفى وجه اتحاد بين الروايتين لا وجه اختلاف وتعارض كما تخيله المعترض.

الوجه الثانى: انهما مجمعتان على ان الاجتماع مع الإمام ممكن فى الصغرى

وفى كلتا الروايتين مذكور أن فى أحدى الغيبتين وهى الصغرى، يوجد من يتصل بالإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، ويبلغ عنه أوامره وإرشاداته وأحكام الشريعة التى يحتاج إليها المجتمع فى تلک الفترة، وهم السفراء الأربعة، أو غيرهم من الوكلاء المرضيين فى الغيبة الصغرى، أو خاصة شيعته، كما فى الرواية التى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، وهذا وجه اتحاد آخر بين الروايتين كما لا يخفى.

الوجه الثالث: لا دلالة فی الروایة علی ادعائهم للسفارة

ولکن قد یُتوهم أن هنالک تعارضاً فیما بین قول الإمام المهدی أرواحنا فداه فی روایة السمری قدس الله روحه:

«وسیأتی إلی شیعتی من یدعی المشاهدة، ألا فمن ادعی المشاهدة قبل خروج السفیانی والصیحة فهو کاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم».

وبین ما جاء عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه:

«والأخری لا یعلم بمکانه إلا خاصة مواله».

والصحیح انه لیس بین هاتین الفقرتین تعارض أصلا، فقد تبین سابقا أنْ لیس مطلق المشاهدة واللقاء بالإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه مرفوضا وممنوعا، وأنّ القرائن دالة علی أنّ المشاهدة المرفوضة واللقاء غیر المقبول هو المستلزم لدعوی السفارة والوصایة.

ولیس فی الروایة الثانیة الواردة عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه ما یشعر أو ینص علی أنّ خواص مواله الذین یعلمون بمکانه أثناء غیبته الکبری هم ممن یدعون السفارة والإرسال الخاص، فإذا لم یکونوا یدعون السفارة والنیابة الخاصة، ولم یکونوا ممن یعلن ارتباطه بالإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه أمام الناس، فلا محذور حینئذ بین علمهم بمکان الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه وبین الغیبة التامة، ما دام العلم بشخصه صلوات الله وسلامه علیه مکتوما خفیا، وعلیه لا تعارض یبقی بین هاتین الروایتین بل العکس هو الصحیح فکل واحدة منهما تعضد الأخری وتؤید صحة مضمونها.

الوجه الرابع: الرواية تنطبق على من يكون بمنزلة الخضر وبعض الملائكة

يمكن لنا وبمجموعة من القرائن المستفادة من الروايات الشريفة، إن نكتشف بعض الشخصيات التى لها أهلية العلم بمكان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فى غيبته الكبرى، مثل الخضر صلوات الله وسلامه عليه الذى ورد ذكر إمكان التقائه بالإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فى الرواية المنقولة عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه حيث قال:

«إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حى لا يموت حتى ينفخ فى الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا، فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر حيث ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنه ليحضر المواسم فيقضى جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا صلوات الله وسلامه عليه فى غيبته، ويصل به وحدته»(1).

ومثل مؤمنى الجن ممن تكاملت درجتهم وعلت مرتبتهم، وكذلك الملائكة؛ فعن المفضل بن عمر عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه:

«قال المفضل: قلت: يا سيدى فمن يخاطبه ـــ أى المهدى ـــ ولمن يخاطب؟ قال الصادق صلوات الله وسلامه عليه: تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن...»(2).

فيكون معنى أنه لا يراه فى غيبته الكبرى إلا خاصة مواليه، محمولا على ان الموالى الذين لهم الأهلية بالاطلاع على مكانه والالتقاء به، هم من يكون بمنزلة الخضر صلوات الله وسلامه عليه، والملائكة ومؤمنى الجن، ممن لا يمكن ان يهتك ستر

1- بحار الأنوار: ج52، ص152.

2- أصول الكافى: ج1، ص340.

الغيبة ويفشى سر آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحال من الأحوال، لا كل من هب ودب ممن لا يُعرف سجل تاريخهم ولا ميزان تقواهم، بل قد علم واشتهر كذبهم وتضليلهم، فكيف يصير مثل هؤلاء للإمام المهدى مؤنسين ولمكانه عارفين.

وأخيرا وإذا لم يقتنع الخصم بما ذكر آنفا من التوفيق بين الروايتين الشريفتين، وأصر على وجود التعارض بين الروايتين، فسنرجع حينئذ إلى المرجحات، وقد اتضح لنا فيما سبق ان واحدة من أهم المرجحات هى الشهرة والإجماع، والشهرة والإجماع كما قد بينا سابقا هى فى صف رواية الشيخ السمرى قدس الله روحه، فتقدم على غيرها، ويعمل بمضمونها، لان المجمع عليه لا ريب فيه، كما فى مقبولة عمر بن حنظلة(1) التى تقدم ذكرها، وتترك الأخرى؛ لأنها من الشاذ النادر عملا بمرفوعة زرارة بن أعين عن الباقر صلوات الله وسلامه عليه(2).

الرواية الثانية: ان مع الإمام المهدى ثلاثين شخصا يذهبون عنه الوحشة

اشارة

ومن تلك الروايات التى توحى بالتعارض مع توقيع الشيخ السمرى عليه الرحمة والرضوان ما روى عن أبى بصير عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

«لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولابد له فى غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة»(3).

1- الكافى للكلينى: ج1، ص68، باب اختلاف الحديث حديث رقم 10. الاحتجاج للشيخ الطبرسى: ج2، ص107، عند ترجمة عمر بن حنظلة العجلى البكرى الكوفى من أصحاب الصادق عليه السلام.

2- بحار الأنوار: ج2، ص245. فقه الرضا لابن بابويه: ص52. مستدرک الوسائل: ج17، ص203.

3- أصول الكافى: ج1، ص340.

ووجه التعارض فى هذه الرواية: هو أنها تثبت وجود ثلاثين شخصا يتصلون بالإمام المهدى عليه السلام، يؤنسون وحشته، ويخففون عنه الغربة فى غيبته، ووجود مثل هذا العدد الكبير نسبيا من المتصلين بالإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، يتعارض وما جاء على لسان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه الوارد فى توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه:

«وسيأتى إلى شيعتى من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

والجواب عن هذا التعارض يقع من عدة أوجه:

الوجه الأول: انها من قبيل المجمل المحتاج لمبين ومفسر

إن هذه الرواية من قسم المجمل الذى يحتاج إلى مبين ومفسر، فهى لم تحدد فى أى قسم من أقسام الغيبة تكون هذه العزلة، والتى سيستقر فيها الإمام صلوات الله وسلامه عليه فى طيبة، والذى سيؤنس وحشته ثلاثون من المقربين، أفى الغيبة الصغرى ستكون هذه العزلة أم الكبرى؟ وان كانت القرائن الموجودة فى الرواية تشعر بأنّ هذه العزلة قد تحققت أثناء الغيبة الصغرى، بقرينة قوله صلوات الله وسلامه عليه: (ونعم المنزل طيبة) وهذا التعيين لمكان الإمام صلوات الله وسلامه عليه لا يتناسب مع السرية والحيطة والحذر التى تتميز بها مرحلة الغيبة التامة الكبرى، لان مع تعيين المكان لا تبقى تمامية للغيبة، إذ ان مع الكشف عن المكان وعن عدد الأشخاص الذين يمكنهم الوصول إليه لا تبقى أية سرية وهذا ما لا يتناسب كليا مع جوهر الغيبة الكبرى وروحها.

وما ذكر من تعيين موقع ومكان تواجده صلوات الله وسلامه عليه وعدد من يمكنهم الاتصال به صلوات الله وسلامه عليه إنما يتناسب مع مرحلة الغيبة الصغرى يوم كان للإمام صلوات الله وسلامه عليه طريق يمكن من خلاله أن يصل الناس إليه، فيصبح معنى الرواية هو:

«لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة صغرى غير تامة يعتزل فيها الناس ونعم المنزل الذى يصلح ان يكون مأوى لعزلته هى طيبة وما بثلاثين شخصا يتصلون به من وحشة».

وقد تكون الوحشة التى ذكرت فى الرواية غير متعلقة بشخص الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه لان الإمام صلوات الله وسلامه عليه أجل قدرا وأعظم صبرا من أن يصاب بالوحشة نتيجة عدم تواجده بين ظهرانى هذا المجتمع الذى طالما وصفه الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه خلال مكاتباته وتوقيعاته التى كانت تخرج للناس بالانحراف والبعد عن المنهج الإسلامى القويم، ومجتمع على هذه الشاكلة يكون بعيدا أن يحن له قلب الإمام صلوات الله وسلامه عليه ويستوحش لتركه، حتى يحتاج إلى ثلاثين شخصا يؤنسه، وكيف يستوحش من يكون الله سبحانه أنيسه والقرآن جليسه والخضر صلوات الله وسلامه عليه صاحبه وصالحو الجن والملائكة من حوله وفى خدمته؟ هيهات.

وعلى هذا التفسير للرواية تكون الوحشة التى ورد ذكرها متعلقة بالمجتمع المؤمن بفكرة الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فهو الموصوف والمقصود بتلك الرواية، لان المجتمع قبل وقوع الغيبة الصغرى كان قد اعتاد على وجود الإمام المعصوم بين ظهرانيه، وحصول الغيبة بعد استشهاد الإمام الحسن العسكرى

صلوات الله وسلامه عليه حتى لو كانت جزئية، فهى تمثل حالة جديدة لم يألفها المجتمع الموالى، فمن الطبيعى والحال هذه أن يصاب أبناء هذا المجتمع بوحشة نتيجة غياب إمامهم وموجّههم الذى اعتادوا على الالتقاء به والوصول إليه متى شاؤوا وأرادوا، والإمام فى هذه الرواية يريد أن ينفى ويبدد هذه الوحشة التى يمكن أن تصيب الموالين عن طريق ذكر هؤلاء الذين عددهم ثلاثون شخصا، والذين يمكنهم الاتصال بالإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، والذين من ضمنهم السفراء الأربعة وبعض الوكلاء الذين كانت تصلهم التوقيعات من ناحيته المقدسة، فوجود ثلاثين وساطة اتصال بين الإمام صلوات الله وسلامه عليه ورعيته لا تبقى معها وحشة تذكر.

وإذا لم يثبت بعد كل ما أوضحنا أن المراد بالغيبة المذكورة فى الرواية هو خصوص الغيبة الصغرى دون الكبرى، فيبقى حينئذ المعنى مجملا غير مفسر، وإذا كان معنى الرواية مجملا فلا يمكن ان يؤخذ بها، ولا تصح ان تكون معارضة لتوقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه، لان التوقيع من قسم المبين ولا تعارض بين المجمل والمبين كما هو ثابت فى محله، كما انه لا يصح بحال من الأحوال رفع اليد عن رواية عمل بها عظماء المذهب وسار عليها السلف والخلف بهذه الرواية المجملة التى تحمل وجوها كثيرة ومعانى عديدة.

فضلاً عن ان مجرد ورود الاحتمال بأن من الممكن ان لا تكون الغيبة الكبرى هى المقصودة ـــ كما بيناه ـــ كاف فى إسقاط استدلالهم بالرواية عملا بقاعدة (إذا قام الاحتمال بطل الاستدلال).

الوجه الثانی: الثلاثون هم من له منزلة الخضر أو الملائكة أو مؤمنی الجن

إننا نمنع تحقق التعارض بين التوقيع المقدس، وقوله صلوات الله وسلامه عليه: (وما بثلاثين من وحشة) حتى لو قلنا: إن الرواية التی عن أبی بصير ناظرة إلى الغيبة الكبرى، وذلک بحمل قوله صلوات الله وسلامه عليه: (وما بثلاثين من وحشة) على ما فسرناه سابقاً من أن هؤلاء الثلاثين يمكن أن يكونوا هم نفس الخضر صلوات الله وسلامه عليه والملائكة ومؤمنی الجن ويكون مجموعهم ثلاثين يدفع بهم الإمام صلوات الله وسلامه عليه وحشته فی غيبته. ولعل هؤلاء الثلاثين المؤنسين لوحشة القائم صلوات الله وسلامه عليه، لو قلنا بأنه صلوات الله وسلامه عليه يمكن ان تدخل لقلبه الوحشة، هم نفس المعبر عنهم بالأبدال، الذين يلازمون الإمام فی غيبته، وهم مشاركون له بالغيبة وعدم الكشف عن أشخاصهم وأماكنهم، وهذا موافق لرواية السمری لأنه لا وجود للخطر على سرية الغيبة من قبلهم، وكذلک لا وجود لدعوى السفارة منهم، وعليه فلا يكون هؤلاء الأبدال مشمولين بقول الإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه:

«وسيأتی إلى شيعتی من يدعی المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانی والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظيم».

ولو فرضنا بقاء التعارض بين هذه الرواية وبين التوقيع الشريف، بحيث استحكم، فإن الروايتين المتعارضتين ترجح أحداهما على الأخرى بإحدى طرق الترجيح، وكما ذكرنا فإن الشهرة مع رواية الشيخ السمری، فتقدم للعلة التی بيناها من قبل، وكذلک تكون رواية أبی بصير عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه مشمولة بقاعدة (إذا قام الاحتمال بطل الاستدلال).

الرواية الثالثة: ان للإمام المهدى عليه السلام مولى يدعو الناس للنصرة

ومن تلك الروايات التى توحى بالتعارض مع رواية السمرى رحمه الله وتوقيعه ما روى عن الإمام محمد بن على صلوات الله وسلامه عليه:

«يكون لصاحب هذا الأمر غيبة فى بعض هذه الشعاب وأومأ بيده إلى ناحية ذى طوى حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذى كان معه حتى يلتقى بعض أصحابه فيقول كم أنتم ههنا؟ فيقولون أربعين رجلاً فيقول كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو ناوى(1) بنا الجبال لناويناها معه»(2).

وقد حاول البعض استغلال هذه الرواية الشريفة، لتحقيق بعض المآرب الشيطانية، واستغلالها لتمرير بعض الأفكار المسمومة، ودسها بصورة خبيثة، ليصل من خلالها إلى فكرة معينة يسوق إليها القارئ سوقا من حيث لا يشعر فنراه يقول: (فإن هذه الرواية صريحة بأن الإمام المهدى يبعث المولى الذى كان معه رسولاً عنه إلى بعض أصحابه من المؤمنين، وذلك قبل القيام وقبل قتل النفس الزكية بل الرواية لم تحدد الزمان، فلعلها قبل قيام الإمام بكثير، فالإشارة إلى أن ذلك يحدث قبل القيام فقط دون تحديد...)(3).

1- هكذا فى غيبة الشيخ النعمانى وفى مصادر أخرى (فيقولون: والله لو يأوى الجبال لنأويها) راجع إلزام الناصب فى إثبات الحجة الغائب للشيخ على اليزدى: ص298. وفى شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى: ج29، ص605، هكذا (فيقولون والله لو ناوى بنا الجبال لناوينا معه بها).

2- كتاب الغيبة للنعمانى: ص182.

3- الرد القاصم على منكرى رؤية القائم، ناظم العقيلى أحد أتباع الضال احمد بن الحسن.

أقول: وكل ما جاء ضـمن كلمات صاحب هذه المقولة كذب وتدليس وقلة اطلاع على الروايات الشريفة، فقوله: (وذلک قبل القيام وقبل قتل النفس الزكيـة بل الرواية لم تحدد الزمان فلعلها قبل قيام الإمام بكثير) وهذا الادعاء مما تكذبه الروايات الشـريفة، فقد ورد تحديد دقيق فى الروايات لتلک الحادثة التى نقلتها الرواية التى فى غيبة النعمانى، فقد جاء عن الإمام أبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه أنه قال:

«يكون لصاحب هـذا الأمر غيبـة فى بعض هـذه الشـعاب ثم أومأ بيـده إلى ناحية ذى طوى حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الـذى يكـون بين يـديه حـتى يلقى بعض أصـحابه فيقـول كم أنتم ههنـا؟ فيقولـون نحـو من أربعين رجلاً فيقـول كيـف أنتم لـو قـد رأيتم صاحبكم...»(1).

ثم ساق الرواية نفسها.

وفى هذه الرواية تصـريح واضح أن ذلک كائن قبل خروجه صلوات الله وسلامه عليه بليلتين، وهو بعد قتل النفس الزكية قطعاً لأن ذا النفس الزكية يقتل قبل خروجه صلوات الله وسلامه عليه بخمس عشرة ليلة بشهادة ما روى عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال:

«ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة»(2).

1- بحار الأنوار: ج52، ص341. معجم أحاديث الإمام المهدى: ج5، ص26. تفسير العياشى: ج2، ص56.
2- الغيبة للشيخ الطوسى: ص445. ومثله فى كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ص649. وبحار الأنوار: ج52، ص203.

وهـذه الروايـة على ما قـد بيناه لا تعارض بينها وما جاء فى توقيع الشـيخ السـمرى قـدس الله روحه لأن التوقيع ينفى الرؤية والمشاهدة مع المعرفة، والإرسال الخاص قبل الصيحة والسفيانى، وهذه الرواية تتحدث عن المشاهدة بعد الصيحة والسفيانى فلا تعارض بينهما فتأمّل.

الرواية الرابعة: رؤية الإمام المهدى وتكذيب الناس لمن قد رآه

اشارة

ومن تلك الروايات التى يظن بأنها معارضة لتوقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه ما روى عن احمد بن على الحميرى عن الحسن بن أيوب عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمى عن رجل عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال:

«لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول إنهم قد رأوه فيكذبونهم»(1).

وفيها دليل على وجود من يراه قبل قيامه صلوات الله وسلامه عليه.

وهذه الرواية أيضا لا تصلح لان تكون معارضة لرواية الشيخ السمرى قدس الله روحه وتوقيعه من أوجه عدة منها:

الوجه الأول: الرواية ضعيفة السند

ان هـذه الرواية ضـعيفة السـند؛ لان من روى الرواية عن الإمام الصادق صـلوات الله وسـلامه عليه مجهول الحال والهوية فالسـند المتقدم هكـذا (... عن رجل عن أبى عبد الله الصادق عليه السـلام انه قال: لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشـر رجلاً...) وكلمة رجل تعبر عن جهالة الراوى وبالجهالة يثبت الإرسال وبالإرسال يثبت عدم

1- كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانى: ص258، الباب الرابع عشر حديث 58.

الوثوق، فلا يمكن لرواية ضعيفة غير موثوق بها ان تعارض رواية الشيخ السمرى قدس الله روحه التى عرفت فيما سبق قوة إسنادها.

الوجه الثانى: اضطرابها من حيث تعيين زمن الرؤية

لو غضضنا الطرف عن ضعف الإسناد فى هذه الرواية، وناقشنا المتن بصورة مستقلة، فسنجدها مجملة مبهمة، لعدم وجود إشارة تدل بصراحة على أن زمن وجود هؤلاء الذين سيجمعون على القول برويته صلوات الله وسلامه عليه هو قبل السفيانى والصيحة، إذ لعل زمن رؤيتهم ـــ وهو الصحيح ـــ للإمام صلوات الله وسلامه عليه هو بعد الصيحة والسفيانى وهو ما لا تنافى بينه وبين التوقيع المقدس، وإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال كما هو معلوم فى محله.

الوجه الثالث: ليس فى رؤيتهم دليل على سفارتهم

ان الرواية صريحة فى ان هؤلاء الإثنى عشر شخصا سيجمعون على الرؤية المجردة عن أى وصف زائد، ومجرد الرؤية من دون ادعاء النيابة الخاصة والسفارة غير منفى بتوقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه، كما أوضحناه من قبل.

الوجه الرابع: لعل سفارتهم ستكون بعد السفيانى والصيحة

حتى لو سلمنا جدلا بان مجرد رؤيتهم دليل على سفارتهم ونيابتهم عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، فان التعارض ما بين هذا المعنى وتوقيع الشيخ السمرى غير حاصل البتة لوجود احتمال أن هذه السفارة والنيابة ـــ لو أقررنا بها ـــ ستقع بعد السفيانى والصيحة، وهذا الاحتمال لوحده كاف لإبطال استدلال الخصم، ف_(وجود الاحتمال كاف لإبطال الاستدلال).

الإشكال الخامس: إنّ التوقيع معارض لقصص اللقاء بالإمام

اشارة

نقلت لنـا بعض القصـص التى حكت لقاء كثير من الناس لشـخص الإمام المهـدى صـلوات الله وسـلامه عليه والتى رواها كثير من ثقات الشـيعة، حتى ان بعض تلك المشاهـدات قـد صـرحت ان الإمام المهـدى صـلوات الله وسـلامه عليه كان يحمل بعض هؤلاء الصالحين النصائح والإرشادات التى يرغب الإمام صلوات الله وسلامه عليه بإيصالها للناس بقصد توجيههم وتربيتهم أو حل مشكلة معينة تواجههم، وهذا معارض لتوقيع الشيخ السمرى الذى منع من مشاهدة الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه قبل الصيحة والسفيانى.

ويرد على هـذا الإشـكال: ان هـذه اللقاءات العابرة والوقتيـة وغير المبرمجـة التى تقع لبعض المؤمنين بصورة عشوائية غير رتيبة، والتى تقع ضمن نظام معقد من الأسـباب والمسـببات الزمانية والمكانية، والتى تكون مأخوذة بنظر الاعتبار وبدقة من قبل الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه والتى لا يشعر بها ذلک الذى يلتقى بشخص الإمام صلوات الله وسلامه عليه، غير مقصودة فى توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه لعدة أسباب منها:

السبب الأول: ليس فيها تفاصيل تكشف سر الغيبة

ذكرنا مرارا ان أى لقاء لا يتعارض مع مفهوم الغيبة ولا يكون فيه كشف للتفاصـيل التى يمكن من خلالها الوصول إلى الإمام الحجة صلوات الله وسـلامه عليه، وليس فيه ادعاء للسـفارة والنيابـة لا مانع عقلياً ولا شـرعياً منه، وهذا الأمر حاصل فى تلک المشاهدات لأولئک الثقات، لأنها وكما قلنا لقاءات عابرة تسـتمر لمدة زمنية قصيرة لا يمكن معها البوح بالسر، وكشف ستر الغيبة، وهى أيضا لا تحصل للفرد الواحد إلا مرة واحدة وبشكل لا يتم من خلاله الالتفات عادة إلى شخصية الإمام

المهـدى صـلوات الله وسـلامه عليه أثناء اللقاء، فالأمن من الإذاعة وكشف السـر وهتک الغيبة التامة مأمون وهو كاف لتحققها، ومصـحح لوقوعها من غير معارضة فيما بينها وبين التوقيع الشريف.

السبب الثانى: كل تلک المشاهدات وقعت من دون دعوى السفارة

تلک المشاهدات المروية من قبل كثير من ثقات الشـيعة وعلمائهم، ذكرت من دون أن يدعى أحدهم النيابة الخاصة والسفارة، ولا شيع بين الناس ان الإمام كلفه بأن يكون الوساطة بينه صـلوات الله وسـلامه عليه وبين الشيعة بشكل دائم ومستمر، وما ذكر من تبليغ هؤلاء الملتقين بالإمام لبعض النصائح والإرشادات للناس لا ينافى مضـمون توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه، لأن المنهى والمستبعد هو الإيصال أو دعوى الإيصـال للتوجيهات والأحكام على نحو الـدوام والاسـتمرار، بحيث يُعرف عنـد الناس بأن هـذا الشـخص هو باب للإمام أو وصـى للإمام أو سفير له، يبلغ الناس أوامره، ويجمع له الأنصار والأعوان، إلى غير ذلک من الأمور التى أمرنا بتكذيبها ورمى أصحابها بالافتراء.

الإشكال السادس: إنّ التوقيع داخل فى دائرة المحو والإثبات

اشارة

ما توهمه بعض المغرضـين من أن رواية الشيخ السمرى قدس الله روحه مشمولة بقانون المحو والإثبات، فيحتمل ان الله سبحانه وتعالى قد بـدا له فيها، وتغيرت مضامينها، وتحولت من نفى المشاهـدة قبل الصـيحة والسـفيانى إلى إمكان وقوعها وجوازها قبل السـفيانى والصـيحة، وعليه فإذا وقعت هذه الرواية ضمن إمكان شمولها بقانون المحو والإثبات فلا يمكن الاعتماد عليها.

ويرد على هذا التخرص بعدة أوجه منها:

الوجه الأول: الإشكال بلا دليل

ان هذا الكلام ما هو إلا مجرد دعوى فارغة بلا دليل فمن قال بشـمول توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه بقانون المحو والإثبات، فهل أن المعترض قد متع بالنظر إلى اللوح المحفوظ ليعرف ما هو مشمول بالمحو وما هو مشمول بالإثبات؟

((تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا))(1).

الوجه الثانى: لا ترفع اليد عن أمر مجمع على صحته لمجرد الاحتمال

مجرد وجود احتمال شـمولها بقانون المحو والإثبات لا يؤدى بنا إلى رفع اليد عن العمل بها وبمضمونها، ما لم يأت نص صريح ثان يخبرنا بنسخ هذا التوقيع، وإيقاف العمل بمضـمونه من أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين أنفسـهم وبما أنه لم يأتنا عنهم أمر ناسخ لهذه الرواية، فيبقى لزوم العمل بها سارى المفعول إلى حين الصيحة والسفيانى.

الوجه الثالث: لا يمكن ان يكون التوقيع منسوخا لتأخره فى الصدور

حتى لو قلنا: إن رواية الشيخ السمرى قدس الله روحه مشمولة بقانون المحو والإثبات؛ فإنها تكون ناسخة وليست منسوخة، وحاكمة وليست محكومة، ومقيدة لغيرها وليس غيرها مقيداً لها، لأن رواية السـمرى متأخرة رتبة من حيث الصدور عن تلك الروايات التى يستشـهد بها من يريد إثبات استمرار السفارة فى زمن الغيبة الكبرى، ومن غير المقبول عقلاً وعرفاً أن يكون المتأخر منسوخاً بالذى

1- سورة مريم، الآية: 89 _ 90.

يسبقه، أو مقيداً بالذى قبله، والعكس هو الصحيح، فالقيود متأخرة رتبة عن المطلق، والمنسوخ لابد أن يكون متقدماً فى الوجود على الناسخ، وعليه لا يمكن ان نعدّ رواية الشيخ السمرى منسوخة بغيرها، بل هى الناسخة لغيرها، والماحية لما ثبت فى باقى النصوص.

الوجه الرابع: ولنعكس السحر على الساحر

وإذا عكسنا شبهتهم عليهم، وقلبنا السحر على الساحر وقلنا: هل الروايات التى تستشهدون بها لإثبات إمكان السفارة والنيابة الخاصة قبل الصيحة والسفيانى مشمولة بقانون المحو والإثبات أم لا؟ فإن قلتم: إنها مشمولة بذلک القانون أفحمتم أنفسكم بأنفسكم، ولزمتكم الحجة التى أردتم أن تلزموا الآخرين بها، وإن قلتم: إنها غير مشمولة قلنا: إنه لا دليل قطعياً على عدم شمولها، والأصل هو الشمول ما لم يأت دليل على عدمه، فإذا أصر الخصم على رفع اليد عن توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه، وعدم العمل بمضمونه لمجرد احتمال شموله بقانون المحو والإثبات، فيجب أيضا رفع اليد وعدم العمل بكل الروايات التى يستشهدون بها لإثبات مدعاهم بل عليهم رفع اليد عن كل الروايات الشريفة الموجودة فى كتب الحديث والرواية، لان احتمال شمولها بقانون المحو والإثبات وارد فى الجميع.

فإذا فتحنا الباب أمام هذا الاحتمال، فلن يبقى من الدين ما يعتمد عليه أصلا، لان أكثر أحكامنا الشرعية، ومتبنياتنا العقائدية والفكرية والأخلاقية، مأخوذ من الروايات الشريفة، ورفع اليد عن الرواية، بمجرد احتمال شمولها

بقانون المحو والإثبات، من دون دليل يدل على الشمول، يؤدى إلى الفوضى، والى رفع اليد عن الدين كله، فلا يبقى من الدين عصمة وثيقة يؤخذ بها، فيؤدى ذلک إلى محق الحق و إبطال الشريعة والأحكام، وهذا هو الهدف الرئيس لهؤلاء الضالين.

الإشكال السابع: ان رواية السمرى متشابهة غير محكمة

وملخص هذا الإشكال كما حاول البعض ان يصوره، هو ان توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه، والمضامين التى احتواها، لا يوجد لها معنى واحد محدد اتفق عليه الجميع، فإذا لم يكن له معنى واحد محدد دخل فى قسم المتشابه، والمتشابه كما هو معروف لا يمكن الاعتماد عليه فى مقام الحجية.

أقول: من الواضح بل من البديهى ان اللغة العربية هى اللغة الأغنى والأثرى من بين لغات العالم كلها من حيث احتواؤها على المترادفات المتعددة للكلمة الواحدة، حتى قيل: إنّ للأسد خمسمائة اسم(1)، وقد ألف فيه أحد علماء النحو كتابا مستقلا سماه كتاب أسماء الأسد(2)، ناهيک عن غير المترادفات من الألفاظ، كالمجازات اللفظية، والمشتركات المعنوية والأضداد وغيرها،كل ذلک يجعل من الكلام العربى حمال وجوه، فقلما بل يندر ان نجد جملة أو لفظاً لا يحمل على أقل تقدير معنيين اثنين أو أكثر، وهذا التعدد لا يشمل الكلام العرفى بين الناس فحسب، بل هو شامل حتى لآيات القرآن الكريم ومفرداته، وكذا الحال

1- تاريخ الإسلام للذهبى: ج26، ص439.

2- هو الحسين بن احمد بن حمدان بن خالويه النحوى اللغوى وله كتاب آخر اسمه أسماء السيف.

بالنسبة للروايات الشريفة الصادرة عن النبی صلوات الله وسلامه علیه وأهل بیته صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، وبسبب هذا الاشتراک اللفظی فی مفردات اللغة العربیة وضع علماء اللغة والنحو وغیرهم من الفقهاء والأصولیین قواعد یمکن بواسطتها تمییز مراد المتکلم وقصده، عند استعماله للفظاً مشترکاً أو جملة مشترکة تدل علی أکثر من معنی وتحمل علی أکثر من محمل، وواحدة من أهم تلک القواعد التی یمکن من خلالها تمییز أحد المتشابهین هی قاعدة حجیة الظهورات اللفظیة، ومعنی الظهور: هو ما یفهم العرف من الکلام عند إلقائه إلیه(1).

فالعقلاء قد اعتادوا فی محاوراتهم علی بیان مراداتهم بما هو ظاهر اللفظ وترتیب الأثر علیه، ولم یردع الشارع عن هذه الطریقة، بل سلک هو أیضا فی محاوراته مع بقیة خلقه هذا المسلک، ولم یخترع طریقا آخر، بل کان سبحانه وتعالی حاله حال أهل المحاورة والعرف فی مقام الإفادة والاستفادة(2).

فالتشابه إذن؛ لو کان موجودا فی ألفاظ التوقیع المقدس للإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، فانه محلول بفهم العرف لألفاظ هذا التوقیع المقدس، فما یفهمه العرف هو المتعین دون غیره من وجوه الشبه، وقد عرفت فیما مرَّ ان العرف العام ابتداء من وفاة السفیر الرابع قدس الله روحه إلی وقت الناس هذا، یفهم من فحوی التوقیع المقدس انقطاع السفارة والنیابة الخاصة بعد السفیر الرابع.

1- القواعد الفقهیة السید البجنوردی: ج3، ص255.

2- نفس المصدر السابق. وبالجملة: لا إشکال فی اعتبار الظواهر، من غیر فرق بین ظواهر کلام الشارع وغیره، وقال الشیخ محمد علی الکاظمی الخراسانی فی فوائد الأصول: ج3، ص135 (ومن غیر فرق بین ظواهر الکتاب العزیز وغیره).

وكذلک يفهم ان المشاهدة المجردة عن دعوى السفارة ممكنة، وليست مشمولة بتوقيع السمرى قدس الله روحه، وكذلک يفهم العرف ان الشخص المتشرف برؤية الإمام صلوات الله وسلامه عليه ليس له أى خصوصية زائدة غير أنّه تشرف برؤية طلعته البهية صلوات الله وسلامه عليه.

ولو حاول البعض من هؤلاء المتشرفين برؤيته صلوات الله وسلامه عليه ادعاء أى خصوصية زائدة على مجرد الرؤية ليصل إلى امتياز آخر يعلو به ويستطيل على الناس باسم الإمام صلوات الله وسلامه عليه، فانه كان ولا يزال يواجه بكل قوة من قبل هذا العرف العام، فيرفض مدعاه، ويستهجن قوله، ويندد بمحاولته للعلو باسم الإمام ورؤيته.

وهذا الفهم العرفى حجة شرعية وخصوصا إذا كان هذا الفهم العرفى ممتدا لأجيال طويلة، ولأعوام مديدة بلغت إلى اليوم ما يزيد على ألف ومائة سنة تقريبا، فالقضية بناء على هذه المدة الطويلة أكبر من مجرد فهم عرفى عام لمضمون توقيع صدر على يد السفير الرابع قدس الله روحه، بل يمكن أنْ نعدّ هذا الفهم العام كاشفا ومعبرا عن سيرة المتشرعة عبر هذه الحقبة الطويلة، وخصوصا أولئک الذين كانوا قريبى عهد للغيبة الصغرى، والذين عايشوا السنين الأولى لابتداء الغيبة التامة الكاملة.

وهذه السيرة للمتشرعة أو هذا الفهم لمضمون التوقيع ومحتواه بالنسبة للمتشرعة؛ إما كاشف عن كون المعنى العرفى والظهور العرفى الذى كان موجودا يومئذ هو ذلک الذى أوضحناه؛ أو كاشف عن وجود قرينة حالية أو مقالية لم

تصل إلينا كانت موجودة عندهم هى التى صرفت فهمهم ووجهته إلى فهم التوقيع المقدس بأنه ينص على انقطاع السفارة والنيابة الخاصة دون العامة وان المشاهدة التى يرمى صاحبها بالكذب والافتراء هى تلك التى تتضمن ادعاء السفارة دون غيرها، وعلى التقديرين فهو معين للمراد من الخبر ورافع للتشابه اللفظى بين فقرات التوقيع المقدس وألفاظه، مع أننا فى غنى عن ذلك كله بمعونة ما بيناه من الظهور العرفى.

وعليه يكون ذلك الذى يفهم من التوقيع المقدس خلاف ما يفهمه العرف والمتشرعة شاذاً مردوداً عليه فهمه لمخالفته الظهور العرفى أولا، ولمغايرة فهمه سيرة الملايين من المتشرعة الذين أجمعوا ولمئات السنين على غير ما فهمه ذلك الشاذ فى فهمه، وذهب إليه، فلا تبقى لذلك الشاذ عن الإجماع حجة فى المخالفة، اللهم إلا ان يكون من أولئك الذين وصفهم القرآن بقوله:

((فَأَمَّا الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِیلِهِ وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا یَذَّکَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ))(1).

كان هذا أهم ما قد أُثير على توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه من قبل بعض المشككين، محاولة منهم لدفع الحق وطمس الحقيقة، وقد أعرضنا عن بعضها خوف الإطالة وإن كنا قد بينا فى الأجوبة ما يمكن أن يطبق على كل تلك الشبهات مما لم نذكره، فتأمل.

1- سورة آل عمران، الآية: 7.

خاتمة البحث

توصلنا فی هذه المرحلة بحمد الله سبحانه إلی إثبات التوقیع الشریف الذی صدر علی ید السفیر الرابع الشیخ السمری قدس الله روحه، وحاولنا جاهدین رد ما اشتهرت حوله من شبهات، وما تأوّله مدّعو السفارة الکاذبة فی زمننا هذا ممن أعانهم علی جریمتهم النکراء هذه الجهل والتعتیم الذی مارسته السلطات الظالمة ولقرون متمادیة ضد أتباع أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وفکرهم الإلهی، وختاما لا ندعی فی هذا البحث الإحاطة بکل تفاصیل الموضوع وجوانبه وجمیع ما أثیر هنا وهناک من إشکالات وتخرصات، فلذا نطلب من القارئ الکریم العذر والسماح عن الهفوات التی قلّما یخلو منها بحث وکتاب.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمین والصلاة والسلام علی محمد وعلی أهل بیته الطیبین الطاهرین واللعنة الدائمة علی أعدائهم والمضللین لشیعتهم أجمعین.

الشیخ وسام برهان البلداوی

من المرقد الطاهر لأبی عبد الله الحسین صلوات الله وسلامه علیه

شهر رمضان المبارک لسنة 1429 هـ ـــ 2008 م

فهرس الآيات

اسم السورة	رقمها	الصفحة
آل عمران		
((فَأَمَّا الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِیلِهِ وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا یَذَّکَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)).	7	120
((قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَیْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَی إِبْرَاهِیمَ وَإِسْمَاعِیلَ وَإِسْحَاقَ وَیَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِیَ مُوسَی وَعِیسَی وَالنَّبِیُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)).	84	52
((مَا کَانَ اللَّهُ لِیَذَرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی مَا أَنْتُمْ عَلَیْهِ حَتَّی یَمِیزَ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ وَمَا کَانَ اللَّهُ لِیُطْلِعَکُمْ عَلَی الْغَیْبِ وَلَکِنَّ اللَّهَ یَجْتَبِی مِنْ رُسُلِهِ مَنْ یَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَکُمْ أَجْرٌ عَظِیمٌ)).	179	42
النساء		
((یُرِیدُونَ أَنْ یَتَحَاکَمُوا إِلَی الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ یَکْفُرُوا بِهِ وَیُرِیدُ الشَّیْطَانُ أَنْ یُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِیدًا)).	60	98
الحدید		
((أَلَمْ یَأْنِ لِلَّذِینَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِکْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا یَکُونُوا کَالَّذِینَ أُوتُوا الْکِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَیْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَکَثِیرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)).	16	48
الرعد		
((یَمْحُوا اللَّهُ مَا یَشَاءُ وَیُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْکِتَابِ))	39	61
مریم		
((تَکَادُ السَّمَاوَاتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا))	89	115

فهرس الأحاديث

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لان يهدى الله على يديک رجلا خير لک مما طلعت عليه الشمس وغربت» 11

«مثل أهل بيتى مثل نجوم السماء، كلما غاب نجمٌ طَلَعَ نجم...» 38

قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام «إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق،..» 9

«أمسک عن طريق إذا خفت ضلاله، فإن الكف عن حيرة الضلالة...» 10

«ان الشيعة تربى بالأمانى منذ مائتى سنة» 47

«كنا جلوساً عند النبى قدس الله روحه وهو نائم فى حجرى، فتذاكرنا الدجال فاستيقظ النبى قدس الله روحه محمراً وجهه فقال: لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال الأئمة المضلون...» 55

«وخروج السفيانى براية خضراء وصليب من ذهب» 61

قال الإمام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام «إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفيانى حتم من الله،..» 57

ص: 126

قال الإمام محمد الباقر علیه السلام «الوقوف عند الشبهة خیر من الاقتحام فی الهلکة» 10

«إنما نحن کنجوم السماء کلما غاب نجم طلع نجم حتی إذا أشرتم...» 38

«الغبرة علی من أثارها، هلک المحاضیر» 41

«... کذب الوقاتون وهلک المستعجلون ونجا المسلِّمون» 46

«إن من الأمور أمورا موقوفة وأمورا محتومة،...» 57

«...لا والله إنه لمن المحتوم» 57

«وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا یجوزها ان شاء الله» 60

«السفیانی... لم یعبد الله قط ولم یر مکة ولا المدینة قط» 61

«السفیانی والقائم فی سنة واحدة» 62

«یخرج القائم علیه السلام یوم السبت یوم عاشورا...» 62

«وکفی بالسفیانی نقمة لکم من عدوکم،...» 63

«خروج الثلاثة الخراسانی والسفیانی والیمانی فی سنة واحدة فی شهر واحد...» 64

«أن الفاسق لو قد خرج لمکثتم شهرا أو شهرین بعد خروجه...» 65

«خروج السفیانی من المحتوم والنداء من المحتوم» 66

«یکون لصاحب هذا الأمر غیبة فی بعض هذه الشعاب...» 109، 110

قال الإمام جعفر الصادق علیه السلام «إذا ظهرت البدع فعلی العالم أن یظهر علمه فإن لم یفعل سلب منه نور الإیمان» 10

«یأتی علی الناس زمان یغیب عنهم إمامهم...» 36

«یأتی علی الناس زمان یصیبهم فیه سبطة یأرز العلم فیها بین المسجدین...» 37

«یا أبان یصیب الناس سبطة...» 38

«إذا أصبحت وأمسیت لا تری إماما تأتم به، فأحبب من کنت تحب،...» 39

«فأحب من كنت تحب وأبغض من كنت تبغض حتى يظهره الله عز وجل» 39

«كذب الوقاتون، إنا أهل بيت لا نوقت» 46

«كذب الوقاتون، كذب الوقاتون،...» 46

«قال أبی علیه السلام قال أمیر المؤمنین علیه السلام: یخرج ابن آکلة الأکباد من الوادی الیابس...» 58

«إنک لو رأیت السفیانی لرأیت أخبث الناس» 59

«وما تصنع باسمه، إذا ملک کور الشام الخمس دمشق، وحمص،...» 59

«ومن أول خروجه إلی آخره خمسة عشر شهرا، ستة أشهر یقاتل فیها،...» 60

«إن أمر السفیانی من الأمر المحتوم وخروجه فی رجب» 62

«کأنی بالسفیانی أو صاحب السفیانی قد طرح رحله فی رحبتکم بالکوفة...» 63

«أنی یخرج ذلک ___ سفیانی ___ ولما یخرج کاسر عینیه بصنعاء» 64

«اختلاف بنی العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم...» 66

«ولا یخرج القائم حتی ینادی باسمه من جوف السماء...» 66

«ینادی مناد من السماء أول النهار یسمعه کل قوم بألسنتهم: ألا إن الحق فی علی وشیعته...» 66

«ینادی مناد من السماء...» 67، 70

«هما صیحتان صیحة فی أول اللیل، وصیحة فی آخر اللیلة الثانیة...» 67، 71

«ینادی مناد باسم القائم علیه السلام، قلت: خاص أو عام؟ قال: عام یسمع کل قوم بلسانهم،...» 68

«صوت جبرائیل من السماء، وصوت إبلیس من الأرض، فاتبعوا الصوت الأول وإیاکم والأخیر...» 68

«ثم ینادی إبلیس ___ لعنه الله ___ فی آخر النهار: ألا إن الحق فی السفیانی وشیعته...» 69

«الصیحة التی فی شهر رمضان تکون لیلة الجمعة...» 70

«...هلاک العباسی، وخروج السفیانی، وقتل النفس الزکیة،...». 72

«للقائم غیبتان إحداهما قصیرة والأخری طویلة،...» 100

«تخاطبه الملائکة والمؤمنون من الجن...». 103

«لابد لصاحب هذا الأمر من غیبة، ولابد له فی غیبته من عزلة...» 104

«لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة صغرى غير تامة يعتزل فيها الناس...» 106

«ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة» 110

«لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول إنهم قد رأوه فيكذبونهم» 111

قال الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام «إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حى لا يموت حتى ينفخ فى الصور،...» 103

ص: 128

قال الإمام محمد بن على الجواد عليه السلام «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم...» 41

قال الإمام المهـدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشـريف «... وسـيأتى إلى شـيعتى من يـدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كاذب مفتر...» 15، 27، 30، 31، 32، 35، 45، 48، 49، 51، 102، 105، 108

فهرس الأعلام المعصومين

النبى المصطفى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 9، 11, 38

أمير المؤمنين أبو الحسن على بن أبى طالب عليه السلام 9, 10, 58, 61، 87

الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام 57

الإمام أبو جعفر الباقر محمد بن على عليه السلام 10, 38, 41, 57, 60, 61, 62، 63, 64, 65, 97, 104

الإمام أبو عبدالله الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام 10, 37, 41, 58, 59, 60, 62, 63, 64, 66, 67, 68, 69, 81, 88, 89, 98, 100, 101, 102, 103, 104, 108, 111

الإمام أبو الحسن الثانى الرضا على بن موسى عليه السلام 10, 16, 57, 86, 91, 97, 103, 104

الإمام أبو الحسن الثالث الهادى على بن محمد عليه السلام 19

الإمام أبو محمد العسكرى الحسن ابن على عليه السلام 16, 18, 19, 20, 106

الحجة بن الحسن المهدى المنتظر 7, 10, 15, 17, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 29, 30, 31, 33, 35, 37, 39, 41, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 53, 54, 55, 56, 57، 62, 64، 66، 68، 69، 72, 73, 74, 77, 81, 93, 96, 97, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 118

فهرس الأعلام

أبان بن تغلب37

ابن أبی فتح الأربلی43

ابن الصباغ المالکی43

ابن حجر85

أبو الحسن علی بن أحمد الدلال القمی28

أبو الحسن علی بن محمد السمری13, 15, 16, 17, 18, 19, 22, 24, 25, 26, 27, 29, 30, 32, 33, 39, 44, 45, 46, 49, 50, 51, 54, 55, 56, 73, 74, 75, 77, 78, 80, 81, 82, 83, 86, 92, 94, 95, 96, 97, 99, 100, 101, 102, 104, 105, 107, 108, 109, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 119, 120, 121

أبو القاسم الحسین بن روح من بنی نوبخت17, 18, 23, 24

أبو بصیر46, 62, 104, 108

أبو حمزة الثمالی66, 67, 70

أبو سفیان58

أبو عبد الله أحمد بن عبدون91

أبو عبد الله الأشعری القمی91

أبو عبد الله الحسین بن عبید الله الغضائری90

أبو علی بن أبی جید القمی رحمه الله28

أبو علی محمد بن همام86

أبو محمد الحسن بن أحمد المکتب25, 78, 80, 81, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90

أحمد بن إبراهیم بن مخلد22

احمد بن على الحميرى111

أحمد بن على بن زياد91

أحمد بن محمد بن يحيى العطار91

أحمد بن يحيى بن زكريا القطان87

آقا بزرک الطهرانى34

الأربلى16

البحرانى34

الحسن بن أيوب111

الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم

المؤدب91

الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام85, 86, 87, 89

الحسين بن أحمد بن إدريس91

الحميرى القمى57

ص: 132

الخراسانی64

الذهبی18, 117

الراضی بالله العباسی18

السفیانی15, 25, 26, 31, 35, 44, 49, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 69, 70, 72, 73, 78, 102, 105, 108, 112, 114

السید البجنوردی118

السید الخوئی قدس سره85

السید الشریف المرتضی قدس سره34

السید بحر العلوم90

السید محسن الأمین43, 87, 88

السید محمد صادق الصدر رحمه الله16, 81

السید میر داماد90

السید هاشم البحرانی43

الشیخ الصدوق محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی10, 21, 22, 23, 24, 25, 35, 36, 37, 39, 58, 62, 68, 69, 70, 78, 79, 80, 81, 85, 86, 87, 88, 90, 91

الشیخ الطریحی57

الشیخ النجاشی قدس الله روحه21, 79, 85, 86, 89

الشیخ علی النمازی الشاهرودی86, 87

الشیخ علی الیزدی الحائری43

الشیخ علی بن الحسین بن بابویه القمی رحمه الله21, 25, 79

الطبرسی قدس الله روحه17, 18, 26, 43, 81, 82, 98, 104

الطوسی، شیخ الطائفة محمد بن الحسن16, 17, 21, 24, 25, 26, 28, 44, 47, 55, 61, 63, 66, 67, 79, 81, 86, 88, 89, 91, 92, 93, 110

العلامة الحلی43, 89

العلامة محمد باقر المجلسی رحمه الله21, 43, 44, 49, 61, 64, 79

الفضل بن یسار46

الکلینی، ثقة الإسلام محمد بن یعقوب11, 38, 39, 41, 46, 47, 57, 66, 81, 91

المتقی لله العباسی18

المظفر بن جعفر بن المظفر العمری91

المعلی بن خنیس62

المفید، محمد بن محمد بن النعمان43, 44, 73, 92, 93

المیرزا القمی34, 79

المیرزا محمد تقی الأصفهانی33, 34, 38, 40, 41, 44, 45, 52, 53, 80, 81, 84, 85, 95

الیمانی64

بشیر بن غالب61

بکر بن عبد الله بن حبیب87

بلال المهلبی44

جعفر السبحانی83, 84

ص: 133

جعفر بن محمد بن متیل24

جعفر بن محمد بن مسرور91

حمران بن أعین57

رضی الدین الأسترآبادی52

زرارة36, 68, 97, 104

صالح بن شعیب الطالقانی رضی الله عنه22

ضیاء الزیدی83

عبد الرحمن بن کثیر46

عبد الکریم بن عمرو الخثعمی111

عبد الله بن سنان35

عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النیسابوری91

عبید بن زرارة64

عثمان بن سعید العمری17, 18, 21

علی بن أحمد بن أبی جید90

علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق91

علی بن أحمد بن موسی87, 91

علی بن الحکم85, 87

علی بن یقطین47

عمر بن حنظلة العجلی81, 97, 98, 104

عمر بن عبد العزیز39

عمر بن يزيد59

عيسى بن أبى منصور الكوفى88, 89

للسيد محمد على الأبطحى85, 86, 89

محمد باقر الحسينى الأسترآبادى90

محمد بن إبراهيم النعمانى قدس الله روحه35, 36, 37, 38, 39, 41, 42, 57, 60, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 71, 72, 109, 110, 111

محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى91

محمد بن أبى عبد الله الكوفى87

محمد بن الحسن بن الوليد91

محمد بن جعفر الأسدى85, 87

محمد بن جعفر الكوفى الأسدى87

محمد بن عبديل23

محمد بن عثمان رحمه الله17, 18, 21, 24, 28

محمد بن على الحلبى66

محمد بن منصور الصيقل39

محمد بن موسى بن المتوكل91

محمد تقى المجلسى قدس الله روحه79

محمد على الكاظمى الخراسانى118

نميم بن بهلول87

هبة الله بن محمد28

هشام بن سالم67, 71

يأجوج ومأجوج99

يحيى الحضرمى55

المراجع والمصادر

1. الاحتجاج / الشيخ الطبرسى / الوفاة: 548 / تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان لسنة: 1386 - 1966 م / الناشر: دار النعمان - النجف الأشرف.

2. الاختصاص / الشيخ المفيد / الوفاة: 413 / تحقيق: على أكبر الغفارى / الطبعة: الثانية / لسنة: 1414 - 1993 م / الناشر: دار المفيد - بيروت - لبنان.

3. الإرشاد / الشيخ المفيد / الوفاة: 413 / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام / الطبعة: الثانية / لسنة: 1414 - 1993 م / الناشر: دار المفيد - بيروت - لبنان.

4. الاستبصار / الشيخ الطوسى / الوفاة: 460 / تحقيق: السيد حسن الموسوى الخرسان / الطبعة: الرابعة / لسنة: 1363 / الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

5. إصباح الشيعة بمصباح الشريعة / قطب الدين البيهقى الكيدرى / الوفاة: ق 6 / تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادرى / الطبعة: الأولى / لسنة: 1416 / الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

6. إعلام الورى بأعلام الهدى / الشيخ الطبرسى / الوفاة: 548 / الطبعة: الأولى / لسنة: 1417 / الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم.

7. أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين / الوفاة: 1371 / تحقيق: حسن الأمين / الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.

8. إلزام الناصب فی إثبات الحجة الغائب / الشیخ علی الیزدی الحائری / الوفاة: 1333 / تحقیق: السید علی عاشور.

9. الأمالی / الشیخ الصدوق / الوفاة: 381 / الطبعة: الأولی / الناشر: مؤسسة البعثة.

.9

10. الإمامة والتبصرة / ابن بابویه القمی / الوفاة: 329 / الطبعة: الأولی / سنة: 1404 - 1363 / الناشر: مدرسة الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف - قم.

11. بحار الأنوار / العلامة المجلسی / الوفاة: 1111 / الطبعة: الثانیة / لسنة: 1403 - 1983 م / الناشر: مؤسسة الوفاء - بیروت - لبنان.

12. بصائر الدرجات / محمد بن الحسن الصفار / الوفاة: 290 / لسنة: 1404 - 1362 ش / الناشر: منشورات الأعلمی - طهران.

13. تاج العروس / الزبیدی / الوفاة: 1205 / تحقیق: علی شیری / لسنة: 1414 - 1994م / الناشر: دار الفکر - بیروت.

14. تاج المواليد / الشیخ الطبرسی / الوفاة: 548 / سنة الطبع: 1406 / المطبعة: الصدر / الناشر: مکتب آیة الله العظمی المرعشی النجفی - قم.

15. تاریخ الإسلام / الذهبی / الوفاة: 748 / تحقیق: عمر عبد السلام تدمری / الطبعة: الأولی / لسنة: 1407 - 1987م / الناشر: دار الکتاب العربی.

16. التذکرة بأصول الفقه / الشیخ المفید / الوفاة: 413 / تحقیق: الشیخ مهدی نجف / الطبعة: الثانیة / لسنة: 1414 - 1993 م.

17. تهذیب المقال فی تنقیح کتاب رجال النجاشی / السید محمد علی الأبطحی / الطبعة: الثانیة / لسنة: 1417 / الناشر: ابن المؤلف السید محمد - قم.

.17

18. جامع أحادیث الشیعة / السید البروجردی / الوفاة: 1383 / لسنة: 1399 /المطبعة: المطبعة العلمیة - قم.

19. الحدائق الناضرة / المحقق البحرانی / الوفاة: 1186 / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامی - قم

20. خلاصة الأقوال / العلامة الحلى / الوفاة: 726 / تحقيق: الشيخ جواد القيومى / الطبعة: الأولى / سنة: 1417 / الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.

21. الذريعة / الطهرانى / الوفاة: 1389 / الطبعة: الثالثة / لسنة: 1403 - 1983 م الناشر: دار الأضواء - بيروت - لبنان.

22. رجال الطوسى / الشيخ الطوسى / الوفاة: 460 / تحقيق: جواد القيومى الأصفهانى.

22.الطبعة: الأولى / لسنة: 1415 / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى - قم.

23. رجال النجاشى / النجاشى / الوفاة: 450 / الطبعة: الخامسة / لسنة: 1416 / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى - قم.

24. الرسائل الرجالية / أبى المعالى محمد بن محمد ابراهيم الكلباسى / الوفاة: 1315 / تحقيق: محمد حسين الدرايتى / الطبعة: الأولى / السنة: 1422 - 1380 / الناشر: دار الحديث.

25. الرواشح السماوية / ميرداماد محمد باقر الحسينى الأستر آبادى / الوفاة: 1041

25.تحقيق: نعمة الله الجليلى / الطبعة: الأولى / لسنة: 1422-1380 / الناشر: دار الحديث.

26. سير أعلام النبلاء / الذهبى / الوفاة: 748 / تحقيق: شعيب الأرنؤوط / الطبعة: التاسعة / لسنة: 1413 - 1993 م / الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

27. السيرة الحلبية / الحلبى / الوفاة: 1044 / لسنة: 1400 / الناشر: دار المعرفة.

28. شرح إحقاق الحق / السيد المرعشى / الوفاة: 1411 / تحقيق: السيد شهاب الدين المرعشى / الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى - قم.

29. شرح أصول الكافى / مولى محمد صالح المازندرانى / الوفاة: 1081 / تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعرانى / الطبعة: الأولى / لسنة: 1421 - 2000 م / الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان.

30. شرح الرضى على الكافية / رضى الدين الأستراباذى/ الوفاة: 686 / تحقيق: يوسف حسن عمر / لسنة: 1395 - 1975 م / الناشر: مؤسسة الصادق - طهران.

31. علل الشرائع / الشيخ الصدوق / الوفاة: 381 / تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم / لسنة: 1385 - 1966 م / الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.

32. عيون أخبار الرضا عليه السلام / المؤلف: الشيخ الصدوق / الوفاة: 381 / تحقيق: الشيخ حسين الأعلمى / سنة الطبع: 1404 - 1984 م / الناشر: مؤسسة الأعلمى - بيروت - لبنان.

33. الغيبة / الشيخ الطوسى / الوفاة: 460 / تحقيق: الشيخ عباد الله الطهرانى

34. الفصول المهمة فى معرفة الأئمة / ابن الصباغ / الوفاة: 855 / تحقيق: سامى الغريرى / الطبعة: الأولى / لسنة: 1422 / الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

35. فقه الرضا / على بن بابويه / الوفاة: 329 / تحقيق: مؤسسة آل البيت - قم. / الطبعة: الأولى / لسنة: 1406 / الناشر: المؤتمر العالمى للإمام الرضا عليه السلام.

.36

36. الفهرست / الشيخ الطوسى / الوفاة: 460 / تحقيق: الشيخ جواد القيومى / الطبعة: الأولى / لسنة: 1417 / الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.

37. فوائد الأصول / الشيخ محمد على الكاظمى الخراسانى / الوفاة: 1365 / تحقيق: الشيخ آغا ضياء الدين العراقى / لسنة: 1404 / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى.

38. الفوائد الرجالية / السيد بحر العلوم / الوفاة: 1212 / تحقيق: حسين بحر العلوم / الطبعة: الأولى / لسنة: 1363 / الناشر: مكتبة الصادق - طهران.

39. القاموس الفقهى / الدكتور سعدى أبو حبيب / الطبعة: الثانية / لسنة: 1408 - 1988 م / الناشر: دار الفكر - دمشق - سوريا.

40. قوانين الأصول / الميرزا القمى / الوفاة: 1231 / المطبعة: حجرية قديمة.

41. الكافى / الشيخ الكلينى / الوفاة: 329 / تحقيق: على أكبر الغفارى / لسنة: 1363 الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

42. كتاب الغيبة / محمد بن إبراهيم النعمانى / الوفاة: 380 / تحقيق: فارس حسون كريم / الطبعة: الأولى / لسنة: 1422 / الناشر: أنوار الهدى.

43. الصـراط المسـتقيم / على بن يونس العاملى / الوفاة: 877 / تحقيق: محمـد الباقر البهبودى / الطبعة: الأولى / لسـنة: 1384 / الناشر: المكتبة المرتضوية.

44. كشف الغمـة / ابن أبى الفتح الأربلى / الوفاة: 693 / الطبعة: الثانية / سـنة الطبع: 1405 – 1985 م / الناشـر: دار الأضواء – بيروت - لبنان.

45. كليات فى علم الرجال / الشيخ السبحانى / الطبعة: الثالثة / لسنة: 1414 / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى – بقم.

46. كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق / الوفاة: 381 / تحقيق: على أكبر الغفارى / لسنة: 1405 – 1363 / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى – قم.

47. لسان الميزان / ابن حجر / الوفاة: 852 / الطبعة: الثانية / لسنة: 1390 – 1971 م / الناشر: مؤسسة الأعلمى – بيروت - لبنان.

48. مجمع البحرين / الشـيخ الطريحى / الوفاة: 1085 / تحقيق: السـيد أحمد الحسينى / الطبعة: الثانية / لسنة: 1408 – 1367 / الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

.49

49. مختصر بصائر الدرجات /الحسن بن سليمان الحلى / الوفاة: ق 9 / الطبعة: الأولى

49.لسنة: 1370 – 1950 م / الناشر: الحيدرية – النجف الأشرف.

.50

50. مدينة المعاجز / السـيد هاشـم البحرانى / الوفاة: 1107 / تحقيق: الشـيخ عزة الله الهمدانى / الطبعة: الأولى / لسـنة: 1413 / الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

51. المزار / محمد بن المشهدى / الوفاة: ن 610 / تحقيق: جواد القيومى الأصفهانى /

51.الطبعة: الأولى / لسنة 1419 / الناشر: القيوم – قم.

52. المستجاد من الإرشاد / العلامة الحلى / الوفاة: 726 / لسنة: 1406 / الناشر: مكتب آية الله العظمى المرعشى النجفى - قم.

53. المستدرک / الحاكـم النيسابورى / تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلى.

54. مستدرک الوسائل / المیرزا النوری / الوفاة: 1320 / تحقیق: مؤسسة آل البیت علیهم السلام / الطبعة: الأولی / لسنة: 1408 - 1987 م / الناشر: مؤسسة آل البیت - بیروت - لبنان.

55. مستدرکات علم رجال الحدیث / الشیخ علی النمازی الشاهرودی / الوفاة: 1405 / الطبعة: الأولی / لسنة: 1412 / الناشر: ابن المؤلف.

56. معجم أحادیث الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف / الشیخ علی الکورانی العاملی / تحقیق: الشیخ علی الکورانی العاملی / الطبعة: الأولی / لسنة: 1411 / الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامیة - قم.

.56

57. معجم رجال الحدیث / السید الخوئی / الوفاة: 1411 / الطبعة: الخامسة / لسنة: 1413 - 1992 م

58. مفردات غریب القرآن / الراغب الأصفهانی / الوفاة: 502 / الطبعة: الثانیة / لسنة: 1404 / الناشر: دفتر نشر الکتاب.

59. مکیال المکارم / میرزا محمد تقی الأصفهانی / الوفاة: 1348 / تحقیق: السید علی عاشور / الطبعة: الأولی / لسنة: 1421 / الناشر: مؤسسة الأعلمی - بیروت.

60. میزان الحکمة / محمد الریشهری / الطبعة: الأولی / الناشر: دار الحدیث.

61. نقد الرجال / التفرشی / الوفاة: 11 / تحقیق: مؤسسة آل البیت علیهم السلام

المحتويات

مقدمة القسم

الإهداء

مقدمة الكتاب

الفصل الأول: توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه بين التأييد والمعارضة

مقدمة الفصل الأول

من هو الشيخ السمرى قدس الله روحه ؟

متى وصلت إليه السفارة والنيابة عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه؟

الذين نصوا على سفارته قدس الله روحه

من عاصره من حكام بنى العباس

الأسلوب العام الذى كان ينتهجه الشيخ السمرى قدس الله روحه

مبررات انحسار الاتصال بالإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه بالسفراء الأربعة

الأدلة على صحة سفارة السفير الرابع قدس الله روحه

أولا: وحدة الخط الذى به كانت ترد جميع التوقيعات وتشابهه

ثانيا: صدور بعض الأمور التى تندرج تحت عنوان العلم بالغيب على يديه

النص الكامل لتوقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه

تحليل محتوى توقيع الشيخ السمرى قدس الله روحه ومضمونه

المبحث الأول: فوائد هذا التوقيع على المستوى الشخصى والاجتماعى

المبحث الثانى: توقف السفارة بعد موت الشيخ السمرى قدس الله روحه

الفائدة الأولى: للجواب عما سيثار حول مستقبل النيابة الخاصة من قبل الموالين

الفائدة الثانية: إعطاء فرصة أخيرة ليستفيد منها الناس كل حسب طاقته ومستواه

المبحث الثالث: ثمانية أدلة على انقطاع السفارة الصادقة بعد الشيخ السمرى

الدليل الأول: عدم وجود خبر يدل على وقوع السفارة فى الغيبة الكبرى

الدليل الثانى: ما قاله الشيخ النعمانى حول ارتفاع أعلام السفراء

الدليل الثالث: الأمر بالبقاء والتمسک بما عليه المؤمن حتى يتبين الأمر

الدليل الرابع: الأمر بالبقاء على المعتقد القديم حتى يظهر الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه

الدليل الخامس: أمر المؤمن بالبقاء على حب من كان يحب وولاء من كان يتولى إلى وقت الظهور

الدليل السادس: لا يطلع على مكان الإمام المهدى عليه السلام ولى ولا غيره

الدليل السابع: لا معارض لانقطاع السفارة فى الغيبة الكبرى من علماء الطائفة

الدليل الثامن: إجماع الطائفة منعقد على انقطاع السفارة فى الغيبة الكبرى

المبحث الرابع: فائدة عدم تحديد وقت لانتهاء الغيبة الكبرى فى توقيع السمرى

الفائدة الأولى: لإبقاء حالة الاستعداد والترقب الدائم عند القاعدة الموالية

الفائدة الثانية: لكى لا تضرب الثورة المهدوية فى بداية ظهورها وانطلاقها

المبحث الخامس: صعوبة الظروف التى ستكتنف الغيبة الكبرى

المبحث السادس: ظهور السفراء المدعين الكاذبين

الاعتبار الأول: لعدم اعتقاد غير الشيعة ان للإمام المهدى عليه السلام وجوداً خارجياً

الاعتبار الثانى: لان آراء المخالفين لا تجد قبولا فى أوساط الموالين

المبحث السابع: المشاهدة المنفية هى المقترنة بدعوى السفارة لا غير

الدليل الأول: وجود لام العهد يصرف المعنى من العام إلى الخاص ومن المطلق إلى المقيد

الدليل الثانى: التوقيع يتحدث عن المشاهدة التى تُستغل لتضليل الجماهير الموالية

الدليل الثالث: المشاهدة مع دعوى السفارة تتنافى ومفهوم الغيبة الكبرى

الدليل الرابع: المشاهدة مع ادعاء السفارة وسيلة من وسائل التضليل للموالين

المبحث الثامن: إمكان المشاهدة مع ادعاء السفارة بعد الصيحة والسفيانى

العلامة الأولى: خروج السفيانى

العلامة الثانية: الصيحة وكونها من المحتوم

الفصل الثانی: دفاع عن توقیع الشیخ السمری قدس الله روحه

الإشکال الأول: الطعن فی سند الروایة ورمیها بالإرسال

من هو الشیخ الصدوق؟

من قال من العلماء بعدم إرسال توقیع السمری

الإشکال الثانی: محاولة رمی رجال السند بالجهالة

ویرد علیه: ان هذا المفتری جاهل بالفرق بین کتب الحدیث والترجمة

ویرد علیه: ان الحسن بن محمد المکتب موثق مذکور فی کتب الرجال

الأول: هل الاختلاف فی الاسم أو الکنیة یضر فی وثاقة الراوی

الأمر الثانی: هل کثرة الروایة والترضی والترحم علی الراوی دلیل علی وثاقته؟

الإشکال الثالث: إن روایة السمری من أخبار الآحاد لا توجب علماً ولا عملاً

القرینة الأولی: القرینة الداخلیة تؤید صحة صدوره

القرینة الثانیة: التوقیع هو الإعلان الوحید لانتهاء الغیبة الصغری

القرینة الثالثة: إجماع الطائفة قرینة علی صدق صدوره

القرینة الرابعة: موافقة التوقیع مع المرجحات الروائیة

وبقیت لنا ملاحظة أخیرة

الإشکال الرابع: إنّ توقیع السمری معارض بغیره من الروایات

الروایة الأولی: لا یعلم بمکان الإمام المهدی علیه السلام إلا خاصة مواليه

الوجه الأول: ان الروایتین مجمعتان علی تعدد الغیبة

الوجه الثانی: انهما مجمعتان علی ان الاجتماع مع الإمام ممکن فی الصغری

الوجه الثالث: لا دلالة فی الروایة علی ادعائهم للسفارة

الوجه الرابع: الرواية تنطبق على من يكون بمنزلة الخضر وبعض الملائكة

الرواية الثانية: ان مع الإمام المهدى ثلاثين شخصا يذهبون عنه الوحشة

الوجه الأول: انها من قبيل المجمل المحتاج لمبين ومفسر

الوجه الثانى: الثلاثون هم من له منزلة الخضر أو الملائكة أو مؤمنى الجن

الرواية الثالثة: ان للإمام المهدى عليه السلام مولى يدعو الناس للنصرة

الرواية الرابعة: رؤية الإمام المهدى وتكذيب الناس لمن قد رآه

الوجه الأول: الرواية ضعيفة السند

الوجه الثانى: اضطرابها من حيث تعيين زمن الرؤية

الوجه الثالث: ليس فى رؤيتهم دليل على سفارتهم

الوجه الرابع: لعل سفارتهم ستكون بعد السفيانى والصيحة

الإشكال الخامس: إنّ التوقيع معارض لقصص اللقاء بالإمام

السبب الأول: ليس فيها تفاصيل تكشف سر الغيبة

السبب الثانى: كل تلك المشاهدات وقعت من دون دعوى السفارة

الإشكال السادس: إنّ التوقيع داخل فى دائرة المحو والإثبات

الوجه الأول: الإشكال بلا دليل

الوجه الثانى: لا ترفع اليد عن أمر مجمع على صحته لمجرد الاحتمال

الوجه الثالث: لا يمكن ان يكون التوقيع منسوخا لتأخره فى الصدور

الوجه الرابع: ولنعكس السحر على الساحر

الإشكال السابع: ان رواية السمرى متشابهة غير محكمة

ص: 144

خاتمة البحث

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام المعصومين

فهرس الأعلام

المراجع والمصادر

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹